مقارنة بين البصرة والكوفة فى عامل التنازع وتطبيق تدريسها فى اللغة العربية

الرسالة العلمية

مقدمة إلى كلية التربية والتعليم تخصص اللغة العربية

لإنجاز متطلبات الحصول على الدرجة الإجازة العالية في اللغة العربية

الباحثة

يوريك أنجريني

رقم التسجيل : ١٤٦٠١٠٠١

طالبة تخصص اللغة العربيّةكلية التربية والتعليم

الجامعة الإسلامية الحكومية بجوروب

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

موافقة المشرفين

بعد الإطلاع على الرسالة تحت الموضوع **"مقارنة بين البصرة والكوفة في عامل التنازع وتطبيق تدريسها في اللغة العربية"** للطالبة يوريك أنجريني، رقم التسجيل: ١٤٦٠١٠٠١. فيرى مشرفان أنها مكملة بمقايس عملية ويوافقان على تقدمها للجنة المناقشة.

جوروب، يوليو ٢٠١٨ م

وافق عليها

المشرف الأول	المشرف الثاني
الدكتور رحمة هداية، الماجستير	برتوموان هراهب، الماجستير
رقم التوظيف : ١٩٧١١٢١١٩٩٩٠٠٣١٠٣	رقم التوظيف: ١٩٧٣٠٤٢٧٢٠٠٦٠٤١٠٠١

ب

KEMENTRIAN AGAMA REPUBLIK INDONESIA
INSTITUT AGAMA ISLAM NEGERI
(IAIN) CURUP
Jalan Dr. AK Gani NO 01 Kotak Pos 108 Telp. (0732) 21010-21759 Fax 21010 Curup 39119
Email.iaincurup@telkom.net Homepage:http://www.iaincurup.ac.id Email:admin@iaincurup.ac.id

قرار لجنة المناقشة

No: /In.34/I/PP.00.9/08/2018

قد إنعقدت مناقشة الرسالة العلمية تحت الموضوع "مقارنة بين البصرة والكوفة في عامل التنازع وتطبيق تدريسها في اللغة العربية" للطالبة يوريك أنجريني، رقم التسجيل :١٤٦٠١٠٠١ في يوم الخميس، التاريخ ٩ أغسطس ٢٠١٨ م، ونجحت الطالبة المذكورة في المناقشة، وعلى ذلك قبلت الرسالة العلمية كجزء متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية في كلّية التربية والتعليم من تخصص اللغة العربية.

بجوروب، سبتمبر ٢٠١٨

اعتماد

رئيس الجامعة الحكومية الإسلامية بجوروب

الدكتور رحمة هداية، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧١١٢١١١٩٩٩٠٣١٠٠٤

لجنة المناقشة

رئيس اللجنة	أمين اللجنة
الدكتور رحمة هداية، الماجستير	**برتوموان هرليمي، الماجستير**
رقم التوظيف: ١٩٧١١٢١١١٩٩٩٠٣١٠٠٤	رقم التوظيف: ١٩٧٣٠٤٢٧٢٠٠٦٠٤١٠٠١
الممتحنة الأولى	الممتحنة الثانية
نورجنة، الماجستير	**ريني، الماجستير**
رقم التوظيف: ١٩٧٦٠٧٢٢٢٠٠٥٠١٢٠٠٤	رقم التوظيف: ١٩٧٨٠٢٠٥٢٠١١٠١٢٠٠٣

الإقرار

أنا الموقع أدناه:

الاسم : يوريك أنجريني

رقم التسجيل : ١٤٦٠١٠٠١

تخصص : اللغة العربية

الكلّية : التربية والتعليم

أقر بأنني قد أعددت هذا البحث بكل أمانة ولم يسبقه كتابته أو نشره للحصول على أية درجة علمية في أية جامعة إلا في بعض الأجزاء التي تم الاضطلاع مصادرها الأصلية. وإذا ثبت – يوما – أن هذا البحث منتحل من عمل الغير، أنا مستعدة لقبول أية عقوبات أكاديمكي حسب ما تنصيه لوائح الجامعة.

جوروب، يوليو ٢٠١٨

الباحثة

يوريك أنجريني

رقم التسجيل: ١٤٦٠١٠٠١

د

التجريد

يوريك أنجريني. رقم التسجيل: ١٤٦٠١٠٠١. مقارنة بين البصرة والكوفة فى عامل التنازع وتطبيق تدريسها فى اللغة العربية. الرسالة العلمية. قسم تعليم اللغة العربية، كلية التربية والتعليم، الجامعة الإسلامية الحكومية بجوروب. ٢٠١٨.

المذهب المشهور فى علم النحو ينقسم إلى مذهبين مشهورين: الأول مذهب البصرة والثاني مذهب الكوفة. ومذهب البصرة النحوى التى أسسها الإمام المشهور سيبويه وأما الكوفة مذهب فأسسها الإمام الكبير الكسائى. هذان المذهبان لهما خلافات وفريدات مع تقاليدهما فى مبنإ نظريات علم نحوهما. بأن نكون نجد مرارا فى جدال المكالامة عن مشكلات علم النحو التى يصفها كل مذهب من البصرة والكوفة له اختلافات أساسية في نظرياته. إحدى من المشكلة فى النظرية علم النحو عن الإختلاف بين البصرة والكوفة فى عامل التنازع.

استعملت الباحثة فى هذا البحث نوع البحث المكتبى يعنى بحث الكتب أو الرسالة العلمية ومجلة علمية وإنترنيت التى ترتبط بالبحث. أمامبدا البحث من مبدأ الأساسية ومبدأ الثانية. استعملت الباحثة طريقة الوقائع بالملاحظة والوثائق من الوثيقات. وأما تحليل الوقائق بتخفيض البيانات وعرض البيانات والإستنبط.

استنبطت الباحثة من نتائج البحث أن الاختلاف بين علماء البصريين والكوفيين فى مسألة أولى العاملين بالعمل فى التنازع، فعلماء البصريين رأوا أن العامل الأول بالعامل فى التنازع هو العامل الثاني. بينما علماء الكوفيين رأوا أن العامل الأول بالعامل فى التنازع هو العامل الأول

شكرا وتقديرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل القرآن الكريم عربيا هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وبرحمة الله كتبت هذه الرسالة بالموضوع "مقارنة بين البصرة والكوفة فى عامل التنازع وتطبيق تدريسها فى اللغة العربية"، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث إلى كافة الأنام رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا داعيا إلى الحق وسراجا منيرا وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما الأغراض من كتابة هذه الرسالة مقدم لتأدية شرط من شروط اللازمة للحصول شهادة على الدرجة الأولى. عرفت الباحثة أن هذه الرسالة العلمية كثير من الخطاءات، لكن أرجو بأن هذه الرسالة نافعة بالباحثة خاصة والقارئون عامة. وهذه الرسالة غير كامل إلا مع أصحاب التي تساعدنى، فلهذا أشكر شكرا جزيلا إلى:

١. والدين المحبوبين اللذين يدعواني ويعطياني إشرافا ونصيحة حتى إنتهيت هذه الرسالة العلمية.
٢. الدكتور رحمة هداية الماجستير، رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية بجوروب.
٣. بيني ازوار الماجستير، عميد كلية التربية والتعليم للجامعة الإسلامية الحكومية بجوروب.

٤. برتوموان هراهب الماجستير، رئيس تخصص اللغة العربية للجامعة الإسلامية الحكومية بجوروب.

٥. الدكتور رحمة هداية الماجستير، المشرف الأول برتوموان هراهب الماجستير المشرف الثاني، اللذان علمانى وأعطانى وقتهما وكذلك علمه.

٦. بورتوموان هراهب الماجستير، المشرف الأكاديمكي.

٧. جميع أصدقائي المحبوبين في تخصص اللغة العربية السنة الدراسية ٢٠١٤، مع النجاح في كل أمورنا.

لعل الله يعطي لهم أجرا ويكتب عليهم عملا صالحا. وكي تكون هذه الرسالة العلمية نافعة علينا. "آمين".

جوروب، يوليو ٢٠١٨ م

الباحثة

يوريك أنجرينى

رقم التسجيل: ١٤٦٠١٠٠١

محتويات الرسالة

صفحة الموضوع ..... أ

موافقة المشرفين ..... ب

قرار لجنة المناقشة ..... ج

الإقرار ..... د

شكرا وتقديرا ..... هـ

التجريد ..... ز

محتويات الرسالة ..... ح

الباب الأول: مقدمة

أ. الدوافع لاختيار الموضوع ١

ب. تعيين المسألة ٣

ج. تحديد المسألة ٤

د. تعبير المسألة 4

هـ. أغراض البحث ٤

و. حقيقة البحث ٥

ز. الإطار النظري ٥

ح. طريقة البحث ١١

ط. نظام البحث ١٣

الباب الثاني: مذهب البصرة والكوفة فى علم النحو

أ. مذهب بصرة ١٥

ب. مذهب كوفة ٣٩

ج. الإختلاف الأساسي بين مذهب البصرة والكوفة... ٥٤

د. عامل التنازع عند مذهب البصرة والكوفة وتطبيق تدريسها

..... 56

الباب الثالث: نتيجة البحث

أ. تحليل رأي مذهب البصرة والكوفة عن التنازع وما يتعلق من

علل ومناهج ومصادر لغوية ٦٩

ب. آراء مذهب البصرة والكوفة عن عامل التنازع عموما ٧٣

ج. تحليل تطبيق تدريس عامل التنازع فى اللغة العربية... ٧٨

الباب الرابع: الخاتمة

أ. الخلاصة ٨١

ب. الإقتراحات..... ٨٣

المراجع

الملاحق

الباب الأوّال

مقدّمة

أ. الدوافع لاختيار الموضوع

علم النحو من إحدى العلوم اللغات التى تهتم عن مفهوم اللغة العربية. النحو من اللغة يعنى نحا ينحو نحوا[١]. ومن اصطلاحا علم يبحث كل آخر الكلمة معرب ومبني فى الجملة.[٢]

في تاريخ تطور علم النحو، منذ أن وضع أبو الأسود الدؤلي[٣](الواضع الأول للنحو) أصول علم النحو وسط القرن الأول، كان علم النحو يجرب نموا ويجد الوقت المناسب بالتقدم فى العصر العباسي وسط القرن الثانى بالبصرة. وكانت البصرة مركزا لتعليم العلوم، خصوصا لتطور علم النحو. وكثيرا ما من الرجال الكبار المتبخرون في علم النحو جاءوا من هذه المدينة، كخليل ابن أحمد وسيبويه والكسائى والفراء والمبرد والأخفش وغيرها.

و من هذه المدينة، على ممر الدهور، علم النحو ينتشر إلى الولايات المختلفة كالكوفة والبغداد ومصر والأندلس حتى ينشأ منها قيام المذاهب النحوية المختلفة: كالبغداد والأندلس والمصرى[٤]. والمذهب المشهور فى علم

---

[١] لويس معلوف، المنجد فى اللغة والأعلام، بيروت: دار المشرق، ١٩٧٣، ص. ٧٩٦

[٢] Kholisin, *Cikal Bakal Kelahiran Ilmu Nahwu*. Pdf, h. 5, diakses 2 Juni 2018

[٣] . وفي ذلك يقول السيرافي: اختلف الناس في أول من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسواد الدئلى، وقيل: هو نصر ابن عاصم، وقيل: بل هو عبد الرحمن ابن هرمز، وأكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلى. شوقى ضيف، *المدارس النحوية*، (مصر: دار المعارف)، ١٩٧٦، ص ١٣

[٤] "الكسائ والفراء والنحو الكوفى"، عبد العزيز على صالح رضوان فى مجلة "كلية الشريعة وأصول الدين والعلوم العرائية والإجتناعية بالقاشم، (مكة: إدارة الثقافة والنصر بالجامعة)، عدد ٢ سنة ١٤٠١هـ، ص. ٤٠٣

النحو ينقسم إلى مذهبين كبيرين: الأول مذهب البصرة والثاني مذهب الكوفة. ومذهب البصرة النحوى التى أسسها الإمام الكبير سيبويه وأما الكوفة مذهبة فأسسها الإمام الكبير الكسائى.[٥]

أول المجادلة عن النظريات النحوية العربية يبدأها مؤسس مذهب البصرة والكوفة: وهو الكسائى وسيبويه بالضبظ وسط القرن الثانى هجرية.[٦] هذان المذهبان لهما خلافات وفريدات مع تقاليدهما فى مبنإ نظريات علم نحوهما. المكلامة والمجادلة الهجومة الجدالية عن نظريات علم النحو التى يصفها مذهب البصرة والكوفة تلونان في عملية تطور علم النحو. بأن نكون نجد مرارا فى جدال المكلامة عن مشكلات علم النحو التى يصفها كل مذهب من البصرة والكوفة له اختلافات أساسية في نظرياته. لأن كل من المذهبين له أساس جدالي وعقلي فى المنهج ومعرفة نظريات علم نحوه. مذهب البصرة والكوفة يتواجهان على طول رحلة تاريخه ويلونان فى تطور تقدم علم النحو بعد عهدهما.[٧]

من مشكلات نظريات علم النحو فى اللغة العربية التى تنجذب لنا اليوم كالفاتش للبحث والتحليل والوجدان عن مسبب رأى مشكلة نظرية مجادلة

---

[٥] Mustofa, "Al-KISA'I:JAWARA ALIRAN NAHWU KUFAH" dalam jurnal Adabiyyat, (Yogyakarta: Jurusan Bahasa dan Sastra UIN Sunan Kalijaga, 2004), vol.1, hal 2.

[٦] محمد حسين صبرة، ثمرة الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، (القاهرة: دار الغريب)، ١٩٨٤, ص.

[٧] Habib, "AL-FARRA' DAN PEMANTAPAN DASAR-DASAR NAHWU MAZHAB KUFAH", dalam Jurnal adabiyyat, (Yogyakarta: Jurusan Bahasa dan Sastra Arab UIN Sunan Kalijaga, 2004), vol 3, hal 1

بين علماء البصرة والكوفة فى عامل التنازع. هذه النظرية من الباحث لدراسة نظريات النحو فى اللغة العربية.

التنازع اصطلاحا عبارة عن توجه عاملين أو أكثر إلى معمول واحد أو أكثر[٨]. فمثال التنازع فى عبارة اللغة العربية: ضربت وأكربت زيدا[٩] وضربت وضربنى زيد[١٠] وقام وقعد زيد[١١] و "ضربت وأهنت زيدا"، فكل من فعلين في هذه الأمثال يطلب مفعولا به له. واختلفبين علماء البصرة والكوفة فى جواز إعمال أي هذه الأفعال ذلك الإسم الظاهر. فاختيار علماء البصرة: أن الثاني أولى به لقربه من المعمول[١٢]. واختيار علماء الكوفة: أن أول أولى به لتقدمه منه[١٣]. اعتمادا على هذه المشكلة التى تؤثرنا كالفاتش لمعرفة الحد الأبعد والأعمق عن جميع ما يتعلق باختلاف نظرة علماء البصرة والكوفة فى عامل التنازع. لذلك أكتب هذه الرسالة العلمية بالموضوع : **مقارنة بين البصرة والكوفة فى عامل التنازع وتطبيق تدريسها فى اللغة العربية.**

---

[٨] بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج ٢، (الإندونسيية: دار الإحياء)، ١٩٩٧، ص. ١٥٦

[٩] أبو عبد الله جمال الدين محمد ابن محمد عبد الله بن مللك، الخلاصة، (الإندونسية: دار الإحياء)، ١٩٩٤، ص. ١٠٩

[١٠] أبو بشر بن عثمان، كتاب سيبويه، ج١، (بيروت: دار القلم)، ١٣٨٥، ص. ٦٣

[١١] ابن مضى، كتاب الرد على النحاة، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ١٩٧٤، صز ١٠٨

[١٢] الشيخ الإمام كمال الدين، الإنصاف فى مسائل الخلاف، ج ١، (القاهرة: مكتب الخجاز)، ١٩٥٣، ص. ٦٣

[١٣] الشيخ أحمد زينى، دحلان الألفية، (مصر: بيروت)، ١٩٧٦، ص. ٧٦

ب. تعيين المسألة

١. ما العوامل المؤثرة فى اختلاف الرأي بين علماء البصرة والكوفة فى عامل التنازع؟

٢. ما المنهج الذين استعملهما مذهب البصرة والكوفة فى عامل التنازع؟

٣. ما المصدر اللغوي الذين استعملهما مذهب البصرة والكوفة فى عامل التنازع؟

٤. ما مدار اختلاف والتشابه بين رأي علماء البصرة والكوفة فى عامل التنازع؟

٥. كيف تطبيق تدريس عامل التنازع فى تعليم العربية؟

ج. تحديد المسألة

أ. ما رأي البصرة والكوفة فى عامل التنازع؟

ب. كيف تطبيق تدريس عامل التنازع فى تعليم العربية؟

د. تعبير المسألة

أ. ما رأي البصرة والكوفة فى عامل التنازع؟

ب. كيف تطبيق تدريس عامل التنازع فى تعليم العربية؟

هـ. أغراض البحث

١. لمعرفة رأي البصرة والكوفة فى عامل التنازع

٢. لمعرفة تطبيق تدريس عامل التنازع فى تعليم العربية

و. حقيقة البحث

١. النحو البصري والنحو الكوفي (دراسة مقارنة)، وهي رسالة علمية التى كتبتها نور النعمة (٠١١١١٠٤٩٠). فى هذه الرسالة، تبحث الكاتبة عن الخلاف والتشابه فى علم النحو وما يتعلق بها بين علماء البصرة والكوفة من تاريخ علم نحو البصرة والكوفة وعلماءهما ونظرية معرفة هيكل مبنإ نظريات نحوهما.

٢. المبتدأ والخبر عند البصريين والكوفيين (دراسة مقارنة). هذه الرسالة العلمية رسالة الذى كتبها محبوب جنيدى (٠٠١١٠١٠٩). هذه الرسالة العلمية التى تبحث عن اختلاف رأي علماء البصرة والكوفة فى مشكلة المبتدإ والخبر

ز. الإطار النظري

المذهب الأول فى علم النحو مذهب البصرة. وهو المذهب الذى أسسه الإمام سيبويه بمدينة البصرة[١٤]. هذه المدينة مركز التعليم لتطور علم النحو تماما وسط العصر الثاني فى الدولة العباسية[١٥]. من هذه المدينة، ينتشر علم النحو إلى الولايات المختلفة كالكوفة والبغداد ومصر التى كان منها قيام

[١٤] المرجع السابق، ص. ٢

[١٥] أحمد محمد ساطر، الموجز فى ناسة النحو، (القاهرة: مكتبة الكلية الأزهر)، ١٩٨٣، ص. ٢٢

مذاهب نحوية. والمذهب الثاني مذهب الكوفة. قام هذا المذهب خلال مائة سنة بعد قيام مذهب البصرة. مؤسس هذا المذهب هو الإمام الكسائ. أهل البصرة والكوفة لهما الآراء المختلفة فى المسائل النححوية. فكل مذهب بصريا كان أو كوفيا أقام مذهبا فى علم النحو. هذا الاختلاف أدى إلى اختلاف منهج كل من الفريقين عن الآخر فى وضع نظريات نحوه. وعلماء البصرة اعتمدوا على مصدر اللغة الفصحى التى هي اللغة لقوم نجد وتحامة والحجاز فى وضع نظريات نحوهم. بينما كانت علماء الكوفة اعتمدوا على جميع لغات القوم العربي بدويهم وحضريهم ومن جاور خارج العرب[١٦].

لذلك الحال، بين مذهب البصرة والكوفة كثيرة الآراء المختلفة فى المسائل النحوية والمبادئ الأساسية فى وضع النظريات النحوية. إنما مذهب البصرة والكوفة يلونان محاورة المسائل النحوية وديناميي التصاعدي لتطور علم النحو بعدهما. لأن المذاهب الأخرى كاالمذهب البغدادى والأندلسى ومصر لا تكون إلا تابعة لمذهب البصرة والكوفة فى وضع نظريات نحوهم.

١. ضابظ التنازع

التنازع اصطلاحا عبارة عن توجه عاملين أو أكثر إلى معمول واحد أو أكثر[١٧]. ويكون كل واحد من العاملين المتقدمين يطلب

---

[١٦] شوقى ضيف، نفس المرجع، ص. ١٦٠-١٥٩

[١٧] سيد الأمين، فى علم النحو، (القاهرة: ار المعارف)، ١٩٨٦، ص. ٢٩٧

ذلك المتأخر بحسب المعنى إما على جهة الفاعلية أو المفعولية أو فيهما معا أو مع التخالف فيهما[١٨]، كما فى الأمثلة الآتية:

أ. مثال الفعلين فى طلب الفاعلية:[١٩] "يحسنان ويسئ ابناك".

ب. مثال الفعلين فى طلب المفعولية: "ضربت وأكرمت زيدا".

ج. مثال الفعلين فى طلب الفاعلية والمفعولية معا: "ضرب وأهان زيد عمرا".

د. مثال الفعلين فى طلب أحدهما الفاعلية والآخر المفعولية: "ضربنى وأكرمت زيدا"[٢٠].

٢. شروط التنازع

نظريا، صناعية نظرية التنازع فى اللغة العربية لها شروط لتكوين تركيب الكلمة التى يستعمل أسلوب التنازع، منها[٢١]:

أ. أن يكون المعمول المتنازعين: "صلى وسلم عمر".

ب. أن يكون بين العاملين المتنازعين ارتباط: "قام وقعد أخوك".

ج. أن يكون العاملان المتنازعان فعلين متصرفين: كالمثال فى قوله تعالى: "آتونى أفرغ عليه قطرا".

---

[١٨]عبد الله بن أحمد، شرح فواقه الجنة، (سوريايا: الهداية)، ١٩٩٦، ص. ٩٦-٩٧

[١٩]عبد الله بن مالك، المرجع السابق، ص. ١٦١

[٢٠]عبد الله بن محمد، المرجع السابق، ص. ٩٦

[٢١]بهاء الدين، المرجع السابق، ص. ١٧١-١٥٦

د. أن يكون العاملان متقدمين على المعمول: كالمثال فى الشعر: "وقد بغى واعتديا عبداك".

هـ. أن لا يكون العاملان حرفين: "فى ول زيد".

و. أن لا يكون العاملان فعلين جامدين: "ليس وزال زيد".

ز. أن لا يكون العاملان اسمين غير عاملين: "ليس من حذر وجبن فائز".

ح. أن لا يكون العاملان فعلين الأول فعل متصرف والأخر جامد: "وليس وكان زيد".

ط. أن لا يكون العاملان فعلين الأول فعل متصرف والأخر فعل غير متصرف: "كان وليس زيد".

٣. أنواع عامل التنازع

أ. أن يكون العاملان اسمين فاعلين: كالمثال فى قول الشعر: "عهدت مغيثا ومغنيا من أجرته".

ب. أن يكون العاملان اسمي مفعول: كالمثال فى قول الشعر: "قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمه".

ج. أن يكون العاملان مصدرين: "عجبت من حبك وتقديرك زيدا".

د. أن يكون العاملان اسمي تفضيل: "زيد أضبط الناس وأجمعهم للعلم".

هـ. أن يكون العاملان صفتين مشبهتين على وزن "فعل" و "فعيل" : "زيد حذر وكريم أبوه".

و. أن يكون العاملان مختلفين الأول اسم الفعل والثانى الفعل: "هاؤم اقرءوا كتابيه".

ز. أن يكون العاملان مختلفين، الأول الفعل والثانى المصدر: "لقد علمت أولى المغيرة أننى لقيت فلم أنكل عن الضرب مسمعا".

٤. عميلة التنازع

أ. إذا كان العمل فى الفعلين المتنازعين الفعل الأول، فوجب الإضمار فى الثانى[٢٢]. ومثل ذلك كما يلى: "يحسن ويسئان ابناك".

ب. إذا كان العمل فى الفعلين المتنازعين الفعل الثانى، فوجب الإضمار فى الأول. ومثل ذلك كما يلى: "يحسنان ويسئ ابناك".

---

[٢٢] بهاء الدين، النفس المرجع، ص. ١٦٠

ج. إذا كان مطلوب الفعل المهمل ليس بعمدة، فإن كان الطالب هو العامل الأول لم يجز الإضمار. كالمثال الآتى: "ضربت وضربنى زيد" و "مررت ومر بى زيد".

د. إذا كان مطلوب الفعل المهمل ليس بعمدة فى الأصل، فإن كان الطالب هو العامل الثاني وجب الإضمار. كالمثال الآتى: "ضربنى وضربته زيد" و "مربى ومررت به زيد".

هـ. إذا كان مطلوب الفعل المهمل عمدة فى الأصل، فإن كان الالب العامل هو الأول وجب الإضمار مؤخرا. كالمثال الآتى: "ظننى و ظننت زيدا قائما إياه".

و. إذا كان مطلوب الفعل المهمل عمدة فى الأصل، فإن كان الطالب العامل هو الثانى وجب الإضمار متصلا أو منفصلا. كالمثال الآتى: "ظننت وظنيه زيدا قائما" أو "ظننت وظنني إياه زيدا قائما".

التنازع من بعض النظريات النحوية فى تكوين العبارة العربية، تلك النظرية من صيغة تركيب الكلمة العلابية التى يستعملها العرب مرارا فى تكوين العبارة العربية كالمثال فى الشعر الذى نظمه امرئ القيس[٢٣]:

[٢٣] عبد الله بن أحمد، مرجع السابق، ص. ٩٦

"ولكن نصفا لو سببت وسببنى بنوعبد شمس من مناف وهاشم"

وكثيرا ما تكون فى القرآن الكلمات المستعملة التنازع كما فى سورة الكهف: "آتوني أفرغ عليه قطرا" وسورة الحاقة: "هاؤم اقرؤا كتابيه"[٢٤].

ح. طريقة البحث

١. نوع البحث

هذا البحث من البحث المكتبي، وهو البحث الذى مصدره من البيانات المكتبية المتعلقة بموضوع بحث الباحثة كانت كتابيا أو ملحوضة أو تسجيلية أو جريدة أو مجلة أو غيرها[٢٥].

٢. صفة البحث

أما صفة البحث العلمي فهي بحثة وصفية مقارنة. والبحثة الوصفية المقارنة هي وتحديث وتبيين وتقسيم البيانات المبحوثة موضوعيا مع تفسير تلك البيايات[٢٦]، بإخبار الصورة الجلية المنتظمة عن "عامل التنازع" وما يتعلق بها عند علماء البصريين والكوفيين، ثم تلك البيانات تقارن وتحلل لوجدان التشابه والإختلاف بين رأي علماء البصريين والكوفيين.

---

[٢٤] أبو بشر بن عثمان، مرجع السابق، ص. ٢٢

[٢٥] Sutrisno Hadi, *Metode Penelitian*, (Yogyakarta: Andi Ofset, 1994). h.3

[٢٦] Nana Sujatna, *Tuntutan penyusunan Karya Ilmiah, Makalah, Skripsi, Tesis dan Disertasi*, (Bandung: Sinar Baru Algensindo, 1999), h.17

٣. صناعية ضم البيانات

هذا البحث العلمي يستعمل المنهج الوثاقي. وهو البحث عن البيانات المتعلقة بموضوع بحث الباحث كانت كتابيا أو ملحوضة أو تسجيلية أو جريدة أو محلة أو غيرها[٢٧]. وأما البيانات فى هذا البحث المكتبي فتنقسم إلى اثنين: البينة الأولى والبينة الثنوية. والبينة الأولى فى هذا البحث وهي كتاب سيبويه التى ألفه الإمام سسيبويه، وكتاب مختصر النحو التى ألفه الإمام الكسائ. والبينة الثنوية فى هذا البحث وهي كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين التى ألفها الشيخ الإمام كمال الدين، وكتاب المدارس النحوية التى ألفه الشيخ شوقى الضيف وغيرها من البيانات المتعلقة بموضوع بحث الباحث.

٤. طريقة تحليلة البيانات

أما الطريقة التى يستخدمها الباحثة فى هذا المبحث المكتبي فهي تنقسم إلى اثنين طريقين. وهما كما يلى:

[٢٧] المرجع السابف، ص. ٢

أ. طريقة وصفية

وهي الطريقة لجمع المعلومات التى لها ترابط وتلازم وثوق بوقائع الظاهرية حين وقوع البحث. من هذا كانت الطريقة الوصفية تستعمل لا ستعراض آراء علماء الكوفيين والبصريين موضوعيا فى مشكلة "عامل التنازع".

ب. وطريقة مقارنة

وهي القيام ببحث ترابط الظواهر المتجانسة مع اكتشاف وجه التوافق والخلاف بينها. وهذه الطريقة لا ستعراض آراء المخصوصة توازنا ثم يقوم بأخذ الخلاصة الخاصة ووجدان التشابه والإختلاف منها[٢٨]. وتلك الأراء آراء علماء البصريين والكوفيين فى "عامل التنازع".

ط. نظام البحث

تستعمل الباحثة هذا البحث على خمسة أبواب، فإما لكل باب فكان يلى:

[٢٨]Sudayatno, *Metode Linguistik,* (Yogyakarta: Gajahmada, 1992), h.

١. الباب الأول

فى هذا الباب تتكلم الباحثة عن مقدمة البحث وتشتمل على خلفية البحث وتحديد البحث ومشكلاته وأغراض البحث وفوائده والتحقيق المكتبي والإطار النظري ومنهج البحث ونظام البحث.

٢. الباب الثاني

ستقدم الباحثة فيه عن تاريخ المذهب البصري والكوفي وتاريخ علم نحوهما والمصدر اللغوي والمنهج الذين يستعملهما المذهب البصري والمذهب الكوفي والاختلاف الأساسي بينهما.

٣. الباب الثالث

تتحدث فيه عن الرأي والحجة والمنهج والنظرية المعرفة لعلماء البصريين والكوفيين فى "عامل التنازع".

٤. الباب الرابع

تتحدث فيه التحليلة المقارنة عن آراء علماء البصريين والكوفيين فى اتخاذ عامل التنازع. و تطبيق تدريس عامل التنازع فى اللغة العربية.

٥. الباب الخامس

هذا أخر الباب وهو خاتمة البحث ويشتمل هذا البحث على الخلاصة والإقتراحات.

الباب الثاني

مذهب البصرة والكوفة فى علم النحو

أ. مذهب بصرة

١. تاريخ نشأة علم النحو فى البصرة

قبل أن يعرض الكاتب تاريخ علم النحو فى البصرة يبحث الكاتب البصرة أغلب سكانها. والبصرة مدينة ومرفأة فى العراق على شط العرب قاعدة ومحافظة ومركز قضاء البصرة ... ٤٣٥ ن. تأسست فى عهد عمر ابن الخطاب ٦٣٨، فأصبحت احدى أهم المدن فى العراق.[٢٩]

وقد كان أهم مراكز العراق فى العهد الأموي البصرة والكوفة، وكان التنافس بينهما شديدا، وفي العصر العباسي ضل هذا التنافس، ودخل المناقسة بلد جديد هي بغداد التى أنشأها أبو جعفر المنصور.

وكان التنافس العلمي بين هذه المدن الثلاث أشد منه فى الأمر الأموي تبعا النمو الحركة العلمية. فالبصريون والكوفيون فى النحو، وفى الصرف، وفى اللغة، وفى الأدب، وفي الكلام، وفى غيرها. وكل جماعة من العلماء تتعصب لبلدها ومذهبها العلمي. وقد دارت مفاخرات كثيرة بين البصريين والكوفيين فى العصر العباسي، كفخر جعرافي، وفخر تاريخي، وفخر علمي، وكانوا يتناظرون فى مجالستهم

[٢٩] لويس معلوف، المنجد فى اللغة والأعلام، بيروت: دار المشرق، ١٩٧٣، ص. ١٢٤

الخاصة وفى كتابهم وفى تأليفهم. ومن مفاخر الكوفيين بحسب الكوفة وحسن موقعها كما من الله هذه مطردة، وبالإضافة إلى ذلك فخروا بمسجدها العظيم وتجاورتها النهر العظيم وهو الإفراد. ومن أهم مفاخر البصريين "المربد" وله أثر كثير فى حياتهم العقلية، وخاصة اللغوية والمربد ضاحية من ضواحي البصرة فى الجهة العربية بينها وبين البصرة نحو ثلاثة أميال، أنشأه العرب على طرق البادية يقصون فيه شؤنهم قبل أن يدخل الحضر أو يخرجوا منه– وقد كان المربد فى الإسلام صورة معدلة لعكاظ فى الجاحلية كان مجتمع العرب من الأقطار يتناشدون فيه الأشعار ويبيعون ويشترون[٣٠]

واستمر مكان المربد فى العصر العباسي، ولكنه يؤدى غرضها آخر الذى كانيؤدية فى العهد الأموي، وأحسنت العرب بما فيه جميعا من خطر من حيث هم أمة لا فرق بين عدنانهم وقحطانهم، ولكنهم لم يستطيعوا المقوامة، فقوا نفود الفرس وغلبوا العرب على أمرهم، وبدأ الناس فى المدن كالبصرة يحيون حياة العرب. وانصرفت الخلفاء الأموي عن مثل التراع وظهرت العلوم تزاهم الأدب والشعر وفشا اللحن بين الموالى الذين دخلوا فى الإسلام وفسدوا حتى على العرب الخالصة لغتهم فتحول المربد يؤدى غضا يتفق وهذه الحياة الجديدة.

[٣٠] أحمد أمين، ضحى الإسلام، الجلد الثانى،(القاهرة: النهضة المصرية)، ١٩٦٣، ص.٨

وأصبح مكان المربد غرضا يقصد الشعراء لا ليتهاجوا لكن ليأخذوا عن أعراب المربد الملكة الشعرية، يختدونهم ويسيرون على منوالهم فيخروج إلى المربد يشار وأبو نواس وأمثالها. ويخرج إلى المربد اللغويون يأخدون عن أهله ويزيدون ما يسمعون. روى القالى فى الأمالى عن الأصمعى قال: جئت إلى أبي عمر ابن العلاء فقال لى: من أين أقبلت يا أصمعى؟ قلت جئت من المربد قال: هات ما معك فقرأت عليه ما كتبت فى الواحى، أحرف لم يعرفها، فخرج يعد وفى الدرجة وقال: "ثمرت فى العرب" أى غلبتنى".

والنححويون يخروجون أل المؤبد يسمعون من أهله ما يصحح قواعدهم ويأيد مذاهبهم فقد اشتد الخلاف بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة فى النحو وتعصب كل لمذهبه، وكان أهم مدد مدرسة البصرة وهو المربد[٣١]. يتحدث عن العراق، وفى الحق أن العراق فى العصر العباسي خاصة، كان أهم مراكز الحياة العلمية والعلوم الدنوية، ومن تلك التى تعرف على مذهب خاصا أو دراسة خاصة من الدراسة اللغوية هي النحو ويؤيد أحمد أمين فى قوله: فى الحق، أن العراق فى ذلك العصر كان أهم مراكز الحياة العلمية فى فروع العلم والفن، ومن تفسير، وحديث وفقه ومن لغة ونحو وصرف، ومن ترجمة فلسفة وجد فى تفهمها وتعليق عليها ومن مذاهب كلامية من علوم طبية ورياضة،

[٣١]أحمد أمين، نفس المرجع، ص. ٨١

ومن غناء وموسقي ونقش وتصوير، ومن تأليف فى كل هذه العلوم والفنون[٣٢].

أما النحو فعلى أنه علم خاص فى بحث اللغة العربية وفرع من فروعها. وعرفنا أن العراق أسباق أمصار إلى تدوين علم النحو واختراع القاعدة فيه وما إلى ذاك عن البحوث النحوية. وهذا ما قال أحمد أمين فى كتابه: ذكرنا أن العراق كان أسبق الأمصار إلى تدوين اللغة والنحو، وكان من له الفضل فى ذلك البصريون، ثم الكوفيون، ثم البغداديون.[٣٣]

البصرة أول مدينة عنيت بالنحو واللغة وتدوينها واختراع القواعد لها. وقد سبقت البصرة بنحو مائة عام بالكوفة التى جاءت بعدها تؤسس خاصا يضاهى مذهب البصرة وينازعه ويتعصب لكل علمائه[٣٤]

وكان البصريون هم الذين يعنون ويفكرون بهذا العلم فى أول مرة وفى بدء أمر، فجاء بعد ذلك الكوفيون الذين يعنون و يفكرون مذهبا خاصا فيه ليضاهى مذهب أهل البصرة، فقد بين أحمد أمين بكلامه:" فالبصرة أول مدينة بالنحو واللغة وتدوينها واختراع القواعد لها، وقد سبقت البصرة بنحو مائة عام حتى أتت الكوفة بعد تأسس

---

[٣٢]أحمد أمين، نفس المرجع، ص. ٧٧

[٣٣]أحمد أمين، نفس المرجع، ص. ٢٨٣

[٣٤]أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله السهيلي، نتائج الفلك فى النحو، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ص.٩٠

مذهبا خاصا ليضاهى مذهب البصرة وينازعه ويتعصب لكل علماؤه[٣٥].

٢. علماء مذهب البصرة

علمنا أن العراق كان أهم مراكاز الحياة العقلية فى فروع العلوم والفن، من تفسير وحديث وفقه ومن لغة ونحو وصرف، ومن العلوم الطبيبة والرياضة، ومن غناء وموسيقى ونقش وتصوير وغير ذلك. وكانت لكل هذه العلوم مذاهب معينة.

وأما علم النحو فله مذاهب كبيرة فى العراق. فالبصريون والكوفيون والبغداديون. وكل جماعة من علماؤها تتعصب لبلدها ولمذهبها العلمي. ومن الملاحظ أنه كثير من الباحثين فى النحو واللغة والعلوم الأخر من عهد القديم إلى كتابه شخصياتهم وأعمالهم ويدروسون حياتهم وتفاعلها مع عصرهم ويعغبون آرايهم ويستون أثارهم لمن جاء ارتباط اللاحقين بهم بالروابط الفكرية ولأن لهذه الدراسات الفارصه فائدة كبيرة لا ستطاعتهم فى التدقيق عن آراء الشخص الذى يدروسونه فضلا اتجاهاته التى تظهر خلالها أوجه الاتفاق والاختلاف مع غيره من نفس الذهب أو المعاهد التى انتمى إليه أو من غيرها.

[٣٥]أحمد الإسكندري، مصطفى عنان، الوسيط فى الآداب العربي وتاريخه، (مصر: دار المعارف)، بلا سنة، ص. ١٥

وأول ما نلاخظه الآن أن الأمم تختلف فى ميزانها اختلافا كالذى بين أفرادها وفوق ذلك إن لكل أمة أدبا تختلف عن أدب الأمم الأخرى، وكان من بين هذا القبيل أن العراق من أمم الأقطار شأنا من تاريخ العصور الوسطى. فقد كانت مركزا لنشاط الحضارة الاسلامية الأخرى فتشاركها فى هذه العلوم كلها، فإن العراق انفردت عنها بكونها مختصرة الدراسات النحوية واللغوية واستقلب بنطويرها حتى أصبحت علما ناضجا مستويا، ذا منهج مستقل. أما الأقطار الأخرى فلم يكن لها نصيب فى العلم إلا من حيث أنها أخذت عنها ووسعت دائرة بحثه واشتركت فى المحافظة به، دون أن تتناول من الأصول شيئا.

وكانت البصرة قد سبقت الكوفة العناية باللغة والنحو واختراع القواعد لهما، واستقلت هذه الميزة حتى أن جاءت الكوفة تؤسس طريقة خاصة لها ومذهبا ذامنهج مستقل فيها. قال أحمد أمين:" فالبصرة أول مدينة عينت بالنحو واللغة وتدوينهت، واختراع القواع لها، وقد سبقت البصرة بنحو مائة عام حتى أتت الكوفة تؤسس مذهبا خاصا يضاهى مذهب البصرة وينازعه ويتعصب لكل علمائه.[٣٦]

[٣٦]أحمد أمين، المرجع السابق، ص. ٢٨٣

ولقد ذكرنا أن من العرب والأمم الداهلة فى الإسلام من يلحون فى كلامهم، وهم يحتاجون إلى القرأن وحفظه على أنه أساس حياتهم الدينية ومن أجل هذا فقد كان هناك عاملان لنشأة الدراسة النحوية، عامل ديني وعامل إجتماعي. أما عامل ديني فهو حفظ القرأن الكريم من كل تصحيف أو تحريف أو لحن قراآته. وليس هذا بغريب، ولكل ليس من المعقول أنهم يقرؤن أو يستغلون بالقراءات دون أن يعرفوا شيئا من المبادئ العلمية للنحو، وهذا ما دلتها عليه أراءهم وملاحظتهم حول آية قرآنية أو بيت من أبيات الشعر. أما العامل الإجتماعي فهو حاجة الشعوب الداحلة فى الإسلام إلى معرفة اللغة العربية والنطق بها مطقا فصيحا سليما من الحن.

فكانت الخطوة الأولى التى خطاها أبو الأسود وهو رموز حفظ الحروف وشكل المصحف، فنطق أبو الأسود كان يهدف إلى تمييز حركات الحروف من ضم وفتح وكسر، روى عن ذلك أحمد أمين فقال:" فإنهم يرون أنه قال لكتابه: فإذا رأيتنى قد فتحت فمى بالحروف فانطق نقطة فوقه، وإن ضمت فمى فانقط بين يدى الحروف، وإن كسرت فاجعل لنقطة من تحت[٣٧].

فكان العرب بعد ذلك يستعملون هذه النطق، والغالب أن يكتبوها بلون غير لون لخط. وقد شاهدنا فى دار الكتب المصية

[٣٧]نفس المرجع، ص. ٢٨٨

مصحفا كوفيا على هذه الكوفية وجدوه فى جامع عمر وبجوار القاهرة، وهو من أقدم المصاحف العالم مكتوب على رقوق كبيرة بمداد أسود وفيه نقط حمراء الون. فالنقطة فوق الحرف فتحة، وتحته كسرة، وبين يدى الحرف ضمة، كاما وصفها أبو الأسود[٣٨]. وهذا دليل واضح كل الوضوح، أن نمط أبى الأسود هي خطوة أولية فى سبيل النحو، تتمنى مع قنون النشوء. وكذلك ترى الدراسة النحوية كما كان شأن جميع العلوم الأخرى فى بدأته يتطور تطورا بسيطا متدرجا شيئا فشيئا باالأبواب التى تم فى عهد أبى الأسود الدؤلى.

فقال ابن فتيبة فى كتابه "المعارف" أول من وضع العربية أبو الأسود. وقال ابن حجر فى الإصابة:" أول من نقط امصحف ووضع العربية أبو الأسود". وقال ابن سلام فى طبقة الشعراء:" وكان أول من أسس العربية وفتح بابها، وانهج سبيلها ووضع فياسها أبو الأسواد الدؤلى. ومحمد محي الدين عبد الحميد فى كتابه قد قال:" والمشهور أن أول واضع لعلم النحو هو أبو الأسود الدؤلي، بأمر أمير المؤمنين على بني أبى طالب رضى الله عنه[٣٩].

ومن هذه الأقوال كلها واضحة لنا كل الوضوح أن مخترع النحو ونسبته إلى أبي الأسود الدؤلى على إسشارة على ابن أبى طالب رضى الله عنه لها أساس واضح صحيح لايحتمل عليه الشك وتردد لأن الرواة

---

[٣٨] جرجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (دار الهلال: بدون المطبعة، ٧١٩٠، ص. ٢٥٣

[٣٩] محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة الثانية، (بيروت: دار الفكر)، ص. ٤٠

اتفقوا على أن أبا الأسود قام يعمل من هذه النمط. وهو ابتكر شكل المصحف[٤٠]. ويؤيد هذا النظر ما قا أحمد أمين فى كتابه:" ويظهر لى أن نسبة النحو إلى أبى الأسود الدؤلى لها أساس صحيح. وذلك أن الرواة يكادون أن يتفقوا على أن أبا الأسود الدؤلى يعمل من هذا النمط. وهو ابتكر شكل المصحف.

إضافة على تلك الخطوة الأخرى وهو قد ظهرت النحاة بعد أبى الأسود الدؤلى الذين اشتغلون بالتفكير والتفتوا النظر إلى النحو، منهم أبو إسحاق الحضرمى المتوفى سنة ١١٧هـ، إذ تكلم عن النحو عيسى ابن الثقفى الذى ألف كتابه " الجامع " و " الإكمال ". وقال الدوكتور ضيفى– وأول النحاة البصرة الحقيقين عبد الله ابن أبى إسحاق الحضرمى المتوفى سنة ١١٧، وعيسى ابن عمر الثقفى المتوفى سنة ١٤٩ بعد أبى إسحاق أول النحاة البصريين بالمعنى لهذه الكلمة، ويتبعه فى هذه الأولية المباكرة حيل من تلاميذه فى مقدمتهم عيس ابن عمر وأبو علا ويونس ابن حبيب[٤١].

وعلى الرغم عن عدم وصول الكتاب بين إلينا فإننا يمكننا أن نصور فيها وجود محاولة أولية لجمع مسائل النحو فى كتاب مستقبل، وإذ ألف فيه رسائل ومصنفات مختلفة اشتهر منها العصر مصتفان مهمان هما:" الجامع " و " الإكمال " وكأنهما جمع مسائل النحو

---

[٤٠] أحمد أمين، المرجع السابق، ص. ٢٨٦

[٤١] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. ٢٢

وقواعده فى أولهما ثم رأى إكمال تلك اقواعد والمسائل فى الكتاب الثانى[٤٢]. ورغم بعض القدماء أن الجامع هو الأصل كتاب سيبويه زاذ فيه وحشاه بأقوال الخليل، ولم يصل إلينا كتاب لنناقش هذه الرغم ونتتين صحته أو فساده. ثم جاء خليل ابن أحمد الفراهيد الذى أتم بوضع علامات خاصة فكان له الفصل الأكبر فى أنها فى الدراسات النحوية وتوسيع آفاتها.

الخليل ابن أحمد المتوفى فى سنة ١٦٥هـ الواقع الحقيقي لعلم النحو و الصرف ولكن من الحق أيضا أنه هو الذى رفع قواعدهما وأركانهما وشاد صرحهما وبنانهما الفخم، بما رسم من مصطلحاتهما وضبط قواعدهما، وبما شعب من فروعهما، ويهتدى فى ذلك ببصيرته النافذة التى أتاحت له واضع علم العروض وضعا تاما بحيث لم تستطع الأحيال التالية أن تضيف إلى صنيعه شيئا. وبالمثل تناول على النحو والصرف ساذجين من أسلافه، وما زال بهما حتى استويها. فى صورتهما التى ثبتت على الزمن، ونستطيع أن نقول فى إجمال أن جمهور ما يصوه سيبويه فى كتابه من أصول النحو والتصريف وقواعدهما إنما هو من صيغ أستاذه[٤٣].

[٤٢] نفس المرجع، ص. ٢٦

[٤٣] نفس المرجع، ص. ٢٤

ولم يقف الأمر من المسائل النحوية عند هذا الحد بل تجاوزه إلى أن جاء سيبويه إمام مذهب البصرة، تلميذ الخليل، وعند الخليل وسيبويه تبرز مذهب النحو فى البصرة بمنهجهما الواضع والمستقبل.

وبفضل سيبويه تكونت مذهب البصرة واستقرت قواعدها وتحدثت مناهجها وتميزت مسائلها. وإنى أعتبر أن الجهود الأولى التى بذلها النحاة السابقون قبل أن يظهر سيبويه على مسرح هذه الدراسة– كانت بذورا طيبة نمت وترعرعت. ولكنها لم تنضج ثمارها ولم تؤت أكلها إلا على يد سيبويه.

بمناسبة الحديث عن مذهب البصرة فى علم النحو يوقنا هذا إلى أن نذكرها رجال النحويين ببس حياتهم. ووردت ترجمة حياتهم إلينا لتكون قدوة حسنة لنا وأسوة طيبة.

ولهذا المذهب علماء كثيرون، ولكن ليس بعنايتنا أن نعرض فى ترجمة حياة هؤلاء كلهم، إنما نأخذ عدة أشخاص الذين يمثلون غيرهم فى مختلف المراحل، ممن بين علماء مذهب البصرة كما يلى:

أ. أبو الأسود الدؤلى (٦٠٥–٦٨٨م)

أنه واضع مشهور أى أول من وضع علم النحو بأمر المؤمنين على أبي طالب رضى الله عنه[٤٤]. أبو الأسود الدؤلى الديلي فى لغة أهل المغرب نسبته إلى دائل ابن بكر وهو

[٤٤] محي الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص. ٤٠

عشيؤة من بني كنانة مولى علي، واسمه طالم ابن عمرو ونسبته غير محقق، وأمه من عشيرة. عبد الدار ابن قصى القرشية، والراجح أنه ولد قبل الهجرة بضع سنين، وقد شحص إلى البصرة فى خلافة عمر، وعاش أول الأمر بين أفراد قبيله، ثم بين بني هذيل، كما عاش ردحا من الزمن أيض بين بني قشير أهل روحة المحبوبة، على أن ميولة الشيعية فيه أن يكون أبو الأسود قد تولى أى منصب فى عهد عمر أو عهد عثمان وبرز شأنه فى خلافة على يقال إنه اشترك فى المفاوضات الخائبة مع عائشة عقب وقعة الجمل كما حرب فى صفين مع على وعمل فى البصرة قاضيا أو كاتبا لوليها عبد الله ابن عباس بل يقال إنه تولى أمر جنود فى الحروب التى سنت على والخوارج.

وتوفى أبو الأسود فى رواية المدأنى بالبصرة فى الطاعون الجارف الذى حدث عام ٦٩هـ (٦٨٨هـ)[٤٥].

ب. أبو عمر ابن العلاء (٧٠-١٥٤هـ/٦٨٩-٧٧١م)

اسمه كسنية، وفى الروايات اسمه ربان ابن علاء المزانى التميمى. وقيل:[٤٦]"أبو عمرو ابن علاء ابن عمار ابن العريان ابن عبد الله ابن الحصين التميمى المازنى البصري". ورأيت

[٤٥] إبراهيم زكريا، المعارف الإسلامية، المجلد الأول، (القاهرة: دار الشعب)، بلا سنة، ص. ٣٢٢

[٤٦] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. ٢٧

بخطى فى مسوداتى: هو أبو عمرى ابن العلاء ابن عمار ابن عبد الله ابن الحصين ابن الحارث ابن جهم ابن عزاعي ابن مارن ابن مالك ابن عمرو ابن تميم[٤٧]. ود فى مكاة عاش فى البصرة وتوفى فى الكوفة، هو لغوي من أقدم نحاة البصرة. جمع أشعار الجاهلية وهو واحد من القراء السبعة علم يونس ابن حبيب والرؤاسي والخليل وعنه أخذ الأصمعي وأبو عبيدة[٤٨].

ج. عيسى ابن عمر الثقفي (١٤٩هـ/٧٦٦م)

وهو من نحاة البصرة الحقيقين بل أول من وضع الكتب فى النحو، إذ ألف فيه مصنفين، هو الجامع والكامل. وقيل:" كان عن القرأن له الجامع والكامل" أو مكمل" عليه تعلم الخليل وسيبويه[٤٩].

وكان مولى عالد ابن الوليد رضى الله عنه ونزل فى ثقيف فنسب إليهم، كان ساحب تقعير فى كلامه واستعمال الغريب فيه وفى قرأته، وكانت بينه وبين أبى عمرو ابن العلاء صحبة، ولهما مسائل ومجالس وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله ابن أبى إسحاق وروى الحروف عن عبد الله ابن كثير وابن محصن، وسمع حسن البصري، وله اختيار فى القراءة على قياس العربية، وروى

---

[٤٧]ابن خلكان، وفيات الأعيان، الجزء الثالث، (بيروت: دار الثقافة)، بلا سنة، ص. ٤٨٧

[٤٨]لويس معلوف، المرجع السابق، ص. ١٨

[٤٩]نفس المرجع، ص. ٤٨٨

القراءات عنه أحمد ابن موسى الؤلؤى وهارون ابن موسى النحوي. والأصمعي والخليل ابن أحمد سهل ابن يوسف وعبيد ابن عقيل[٥٠].

د. الخليل ابن أحمد (١٠٠-١٧٠هـ)

هو أبو عبد الله الرحمن الخليل ابن أحمد ابن عمر ابن تميم الفراهيدى الأزدي البصري نابغة العرب، وسيد أهل الأدب، مخترع العروض، ومبتكر المعجمات، وصاحب الشكل العربي المستعمل الآن. ولد سنة ١٠٠هـ بالبصرة ونشأ بها واحد العربية والحديث والقراءة عن أئمة زمانه، وأكثر الخروج إلى البوادى وسمع الأعراب الفصحاء، فنبع فى العربية نبوغا لم يكن لابد ممن تقدمه أو تأخر عنه، وكان غاية فى تصحيح القياس واستخراج المسائل النحوية وتعليله، فبسطه وفرع على أصوله وجعله علما مضبوطا، ....ذلك تلميذه سيبويه فكان كتابه الذى يعتبر أصل كل كتاب فى النحو معقودا أكثره باللفظ الخليل. والخليل هو الواضع للشكل المستعمل الأن فى ضبط الحروف[٥١]. وعلى هذا النحو كان يزدرى الخليل متاع الحياة الدنيا الذى كان الناس سيتغفون به من حوله، ومتاع واحد هو الذى كان يلتمسه وسعى إليه ويلح فى السعيى هو المتاع العقلي الذى

[٥٠]ابن خلكان، المرجع السابق، ص. ٤٨٦

[٥١]أحمد الإسكندري، المرجع السابق، ص. ٢٣

جعله بتكلف الجهد العيف المعض فى فتح العلوم اللغوية التى طال على لعلماء من قبيله ومن حوله قرعها دون أن تنفتح لهم، حتى إذا مستها عصاء الشعرية انفتحت أغراقها وفارقتها طلا سمها، وذلت له وانقادت[٥٢].

وكان خليل ذكيا فطنا ذا أفق واسع، وعقلية حادرة، أي له العقل الجبار المبتكر الذى قل أن يوجد له نذير فى علماء ذلك العصر، والذى عكف على العلم يخترع فيه ويستنبط أصوله من فروعه على طريقة لم يسبق إليها، وكتف فى دنياه بالقليل من العيش ووحد لذته الفكرية عوضا عن كل لذة. فهو أول مبتكر للمعاجم العربية تأليف كتاب العين الذى لم يسبق إليه، وهو أول مبتكر لوضع العروض وحصر كل أشعار العرب فى مجوره، وهو الذى اخترع علم النحو الذى عمل النحو الذى نعرفه إلى اليوم.

ويكفى الخليل فى مجال النحو أن يكون تلميذه سيبويه وهكذا كان الخليل لغويا، وعروضيا وبم يتهيأ لأحد ممن سبقه أن يصل إلى ما وصل إليه فى هذا المجالات كلها. وبقي الخليل مقيما بالبصرة طول حياته زاهدا متعففا متكثفا مكبا على العلم والتعليم حتى مات سنة ١٧٠هـ.

---

[٥٢] شوقى ضيف، المرجع السابق، ص. ٣٠

هـ. سيبويه (١٨٠هـ)

"سيبويه" لقب شيخ من أئمة فقهاء النحو على مذهب البصريين اسمه أبو بشار ابن صنبرن من موالى قبيله الحارث ابن كعب العربية[٥٣]. ويحيط بتاريخ مولد سيبويه وتاريخ وفاته ومكانها كثير من البلبلة والإضطراب والظاهر من أوثق الروايات أنه ولد فى البيضاء وهو أكبر مدينة كورة اصكخر بفارس، ويقال إنها مولده وسقط رأسه كان بالأهواز[٥٤].

ثم هاجر إلى البصرة فنشأ بها، كانت الهجرة إلى الحواضر الإسلامية الفلشية المتواصلة فى ذلك الزمان، وكان أقرب المهاجر إلى أهل فارس هى مدن العراق الثلاث البصرة والكوفة وبغداد. فكان اعتبار أسرته للبصرة يحلون بها، ويحيا فتاهم فى أرجائها، يطلب العلم، ويبنى لنفسه مجدا خالدا.

وطفق سيبويه يطلب العلم بها، فكان الحديث والفقه هو أول ما يدرس العلماء، وأعجبه ذلك وصحب الفقهاء وأهل الحديث. فعيبت عليه لحنة لحنها فى مجالس العلماء شيخه فخبل وطلب النحو ولازم الخليل وأخذ عن غيره أيضا. وفى رواية مجالس العلماء للزجاجي أنه لزم مجلس الأخفش مع

[٥٣] محمد ثابت الفندى وأصحابه، دائرة المعارف الإسلامية انتشار جهان، بلا سنة، ص. ٤٠

[٥٤] سيبويه، الكتاب الجزء الأول، (دار القلم، ١٩٧٧)، ص. ٧٠

يعقوب الحضري وللخليل وسائر النحويين. وقيل:[٥٥] أو أخذ سيبويه النحو عن الخليل ابن أحمد وعن عيسى ابن عمر ويونس ابن حبيب وغيرهم. وأخذ اللغة عن أبى الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره[٥٦].

وقال ابن النطاح المنقول فى كتاب وقيات الأعيان لابن خلكان: كنت عند خليل ابن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل:" مرحبا بزائر لايميل"، قال أبو عمر المخزوى وكان كثير المجالة للخليل: ماسمعت الخليل يؤثره على أصحابه، فدون جميع ما أخذه عنه ونقله عن غيره فى كتابه الذى لم يجمع قباه مثله. ذلك الكتاب ما يسمى با "الكتاب"، والكتاب بعذاية خارقه من آيات المقل المربي حتى سمي بعضهم "قرآن النحو".

ولولا هذا الكتاب الذى رواه عنه شرحه تلميذه الأخفش ما كان لسيبويه خير بشهر لوفاته كهلا ولقلة من أخذ عنه هذا الكتاب[٥٧]، لأنه لا يعرف له كتاب غيره، ويحسبك هو. ولما أخشى فضل معرفة فى النحو وأنه أصبح شيخ البصريين. وكان أبو العباس والمبرد إذا أراد أحمد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقوله:" هل رميت البحر"[٥٨].

---

[٥٥] نفس المرجع، ص. ٨٠

[٥٦] ابن خلكان، المرجع السابق، ص. ٤٦٣

[٥٧] شوقى ضيف، المرجع السابق، ٦٠

[٥٨] جرجي زيدان، المرجع السابق، ص. ٨٣٢

تعظيما للكتاب واستصعابا لما فيه. وقال أبو عثمان باكر ابن المازني:" من أراد أن يعمل كتابا كبيرا فى النحو بعد كتاب سيبويه فليستحيي"[٥٩]. ولا أعرف كتابا ألف فى علم من العلوم قديما وحديثا اشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب: أحدها المجسطى لبطليميوس فى علم هيئة الأفلاك، والثانى كتاب أرسط طليس فى العلم المنطق، والثالث كتاب سيبويه البصري النحوي[٦٠].

ربما هذا ما أقدم إى السادة الكرام ترجمة سيبويه امتوفى سنة ١٨٠هـ غير متجاوز للأبعين عن عمره فى أرجح الأقوال.

٣. المصدر اللغوي الذى استعمله مذهب البصرة فى علم النحو

إن النحو وضع لأجل حرص اللغة العربية من التحريف باللحن الذى تشيع واسعا بسبب الإختلاط الواسع الذى عرفة الحواضر فى العراق والشام خاصة بين العربيين والموالى[٦١]، فاختلطت ثقافتهم بثقافتهم ولغاتهم بلغاتهم العربية فطلع اللحن تأسيسا على هذه الفكرة قرر البصريون شروطا لقبول مصدر اللغة لأجل بحث النحو.

فيه قال السيوطى: "كان ابن اسحق الحضرمي وتلاميذه استقرؤا النحو باشتراط صحة المادة التى يستقون منها قواعدهم ومن

---

[٥٩] سيبويه، المرجع السابق، ص. ٢١

[٦٠] شوقى ضيف، المرجع السابق، ص. ٦٠

[٦١] محمد عابد الجابرى، المرجع السابق، ص. ٨٣

أجل ذلك رحلوا إلى أعماق نجد وبواد والحجاز وتهامة يجمعون تلك من ينابيعهم الصافية التى لم تفسدها الحضارة وبعبارة أخرى رحلوا إلى القبائل المبتدية المختفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة، وهى قبائل تميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وبعض عشاعر كنانة[٦٢]. نستنبط من هذه العبارة أنه كان بعد من أخذ عنه لغته من الحضارة منعزلين بدويين. أشد منعزلهم أجودهم وأبعدهم من سكان المدن والحضر أحسنهم. وليس هذا فحسب بل "كان أهم شرط وضعوه فيمن يصح أخذ اللغة عنه أن يكون خثنا فى جلده فصيحا فى لسانه[٦٣].

كما فعل البصريون الأولون اعتمد الخليل سماعا كذلك. والسماع عنده إنما يعنى نبعين كبيرين: نبع النقل عن القراء والذكر الحكيم وكان هو نفسه من قرائه وحملته، ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخلص الذين يوثق بفصاحتهم، ومن أجل ذلك رحل إلى مواطنهم فى الجزيرة يحدثهم بشافهم ويأخذ عنهم الشعر واللغة[٦٤]. والمراد بالفصيح ما كثر استعماله فى ألسنة العرب[٦٥] كما رحل الخليل رحل سيبويه إلى بواد ونجد والحجاز لأخذ اللغة من أفواههم[٦٦]. والنتيجة أن العرب الذين أخذوا عنهم أفواههم سكان بواد والحجاز ونجد وتهامة[٦٧] وهم

---

[٦٢] عبد الرحمن جلال الدين السيوطى، المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دون سنة، دار الفكر، ص. ٢١١

[٦٣] محمد عابد الجابرى، المرجع السابق، ص. ٨٣

[٦٤] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. ٤٧

[٦٥] السيوطى، المرجع السابق، ص. ١٨٧

[٦٦] نفس المرجع، ص. ٥٨

[٦٧] ضيف، المدرس ٤٠٠٠ ص. ٤، نقل من إنباء الرواة، جزء ٢، ص. ٢٥

قبائل تميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وبعض عشائر كنانة، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وشرحة السيوطي مفصلا: "فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم: فإنه لم يؤخذ من لخم، ولا من حذام، لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا من قضاعة، وغسان وإياد لمجاورتهم لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤن بالعبرية ولا من تعلب واليمن، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط ولفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين للقبط والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من شبقة وسكان اليمامة ولا من ثقيق وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضر الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدئوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم[٦٨]. وهذا عجيب أنهم لايأخذون من القريش وكانوا رأوا أنها أفصحها[٦٩]. قرأنا ما ما نقل سابقا أن المأخذ ليس اللغة فقد، بالشعر كذلك. وهذ يناسب مع قول ابن عباس: "إذا أشبه عليكم شيء من القرآن فاطلبوه من الشعر[٧٠].

---

[٦٨] السيوطى، المرجع السابق، ص. ٢١٢

[٦٩] نفس المرجع، ص. ٧٦

[٧٠] أنظر هامش الفصل الثانى، بالباب الأول نمرة ١٥ فى كتاب تكوين ... للجابرى

إن القاعدة التى وضعوها لها كانت شواهد كانت من القرآن الكريم أو من الأشعار العرب أو من أمثالهم أو من أقوالهم. أما القياس فقد بناه البصريون على الكثير المطرد من أفواه العرب مع أنه يشترط على ما يخالفه، ويخالف التأويل فى كثير من الأحيان. ولذلك لم يجعل البصريون من الأشعار الناذرة شاهدا لقواعدهم. من هنا نعرف أن للبصريين ثلاثة طوابع:

أ. طابع التمسك بالقرآن وبالأشعار الموثق عليها وبالأقوال العربية الفصحى.

ب. طابع الإجتناب عن الأشعار الشاذة فى قواعدهم النحوية

ج. طابع تحدد القياس على الكثرة المطردة على السماع

٤. المنهج الذى استعمله مذهب البصرة فى علم النحو

بعد أن وجد النحاة المعطيات بحثوها واستنبطوا منها فوضعوا بها أحكام النحو. وكلهم عملوه تأسيسا على السماع بالرغم من الخلاف فيه. وفهموا بالسماع نظم اللغة العربية الذى كانوا هم على يقين أنه أساس تبنى عليه اللغة العربية وكان كل العرب يملكه فى عقله رغم من عدم قدر تعبيره إلا أنه يفهمه. قيل الخليل عن نحوه: أ عن العرب أخذت هذه العلل أم اخترعتها من نفسك؟ فقال إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام فى عقولها علله وإن

لن ينقل ذلك عنها[٧١]... كان النحاة وضع قواعد النظام هذه بالقياس وكذلك نموها به. والنحو هو ما حصلوا عليه، كان القياس طريقة واحدة فى وضع النحو ولا نحوى إلا وهو يستفيده فى عمله. وقيل أنه لا يمكن أن يبحث النحو بترك القياس.

هناك ثلاثة أشياء تصحبنى أن أقدم تعريف القياس، وهى الأول معناه الواسع، والثانى قد يكون له معنى مخالف فى استعمالاته المتفرقة، والثالثة إنه من الصعوبات أن يمثله بمصطلحاته أخرى نعودها وهى *Inteferensi* و *Silogisme* و *Analogy*. بدون النظر إلى أن النحو هو خالص الخصول العربي أو هو متأثر بالمنطق اليوناني، فمن البديهى أن تحليل تعريف القياس سيذكرنا إلى المصطلحات الفلسفة اليونانية يمكننا أن نقول على وجه التعميم مجملا أن القياس يضمن على كل طريقة حصول النتيجة. أما الشرح مفصلا فإنه ليس من بحثنا هذا مع الشرح المجمل الكافى يطلب بالمطولات. فلذلك لم نشرحها المجمل الواسعة، وإنما نخص معرفة القياس فى النحو خاصة فيما خالفته البصرة والكوفة.

كان أبو زيد قد عف أن القياس فى النحو هو استنباط بالتأويل والمقارنة، حيث أن النحاة يصنف الظواهر اللغوية إلى المتفرقة والمتسويات وأولوها[٧٢].

---

[٧١] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. ٤٧

[٧٢] أبو زيد، إشكاليات القراءة وأليات التأويل، ص. ٢٦٥

أما تمما حسان، فإنه رأى أن القياس عند النحاة إما من قبيل القياس الإستعمالي وإما من قبيل القياس النحوي. أالأول هو انتجاء كلام العرب أي تطبيق النحو فى الكلام أي هو وسيلة كسب اللغة فى الصفولة (الشرح بعده يدل على أنه يناسب مع *Competence* فى عرف جومشكى) أما الثانى فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان فى معناه[٧٣].

وذكر إبرهيم أنيس انتماء معنى القياس، حيث أنه ينقسمه إلى قسمين:

المعنى (ذكره بالدلالة) الأول كان القياس يفهم هذه الدلالة منذ طلوع النحو حتى القرن الرابع من الهجري، ورأى النحاة حيث ذلك أن القياس هو وضع قواعد النحو تأسيسا على المسموع وكانوا وضعوا الأحكام فى اللغة ولا أكثر منه.

المعنى الثانى بدءت هذه الطبقة منذ عمل أبي على الفارسى فى القرن الرابع من الهجري. كان نمو كل مجال النحاة يطلب بالتوسع فى اللغة أشكالا جديدة ويعمموها حول الناس فيستخدموها فى حياتهم بعد.

كان العلماء يعتمدون على الأسس المقرر فى أعمالهم، منها لابد على الأشكال الجديدة من أن تناسب من الأشكال التى قدتها

[٧٣] تمام حسن، الأصول، دراسة إيفستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة: الكتاب، ١٩٨٢، ص. ١٦

العلماء السالفون[٧٤]. لا شك أن هذا التقسيم لابد أن يفهم على تنبيه معين، إذ أن شوقى ضيف قد ذكر أن إبن أبى إسحق هو أول "من طرد القياس"[٧٥] نفهم من هذه العبارة أن إبداع الأشكال الجديدة قد بدئ قبل القرن الأول، وهو عصر سرت فيه الدلالة الثانية فإنه تشير إلى كثيرة الإبداع فيها الذى قامت عملية منذ سابة الدلالة الأولى التى انتمت وخلفت كثيرا منها بعد، ولا يعنى كلان حنل غير المسموع إلى المسموع خالصا قبله.

وعلى كل حال، نستنبط فيها أن القياس فى النحو يضمن معنيين على الأقل وهو الأول وضع الأحكام والقواعد اللغوية وضعا مجملا، والثانى إبداع الأشكال الجديدة تأسيسا على المناسبة مع الأشكال السابقة.

نرى أن الأول تناسب *Deduktive Silogis* إذا كانوا يجمعون المعطيات ويستنبطون منها من الخاص إلى العام. وأما المراد الثانى يميل إلى معرفة *Analogy*.[٧٦]

هذا العقل فعل رياضي، فلا غرابة إذا رأى الجابرى أن وضع العلوم عند الخليل يعمل تأسيسا على عقل الرياضة بالرغم من أنه حلل بطريقة مختلفة[٧٧].

---

[٧٤]أنيس ابراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠، ص. ٢٠

[٧٥]شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. ٢٣

[٧٦]هذا نتيجة من قراءة ما قد شرح فى قاموس الفلسفة عند لوريتر باكوس، Pengantar Logika، عند ومن أسرار اللغة عند إبراهيم، والأصول عند تمام حسن

بالرغم من أن استعمال القياس قد بدئ منذ أول وضع، كان أول أثر يحقق استعماله هو كتاب العين للخليل وهو أول ما يضمن أساس الصرف إذ أن وضعه يؤسس على الأسس التى صارت قواعد الصرف بعد منها تثبيت جملة الأحرف فى كلمة واحدة وتنميته من الإعلال والإستقاق، وما انحصر استعماله فى الصرف فقد بل فى جميع النحو.

ب. مذهب كوفة

١. تاريخ نشأة علم النحو فى الكوفة

نشأت بالكوفة مرسة أسسها أبو جعفر الرؤاسى وكان لها مبدأ خاص هو اخترام الناص والتزامه على عكس البصرة التى كانت تحترم القياس وتجريه وتبسطه. ووضع كتابا فى النحو لم يصل ألينا وعاونه فى تدعيم المدرسة تلميذه أبى حمزة الكسائ ويحي ابن زياد الفراء حتى أصبح للمدرسة كيان مستقل مناهض لمدرسة البصرة. ومن هذه المدرسة على ابن المبارك ومحمد ابن سعدان وهشام وثعلب وابن السكيت وقد كانت هذه المدرسة تعتمد النص ولم خالف الكثيرة والغالب من النصوص وكانت تحترم نطق الأعراب فى عهدهم ولو شذ وكثرهم لديهم الشعر المصنوع.

---

[٧٧] محمد عابد الجابرى، المرجع السابق، ص. ٨١-٨٩

وكان للكوفيين الخطوة عند الخلفاء والأمراء أكثر مما كان للبصريين فالكسائ رئيس مدرسة الكوفة، كان ذاخطوة عظمى عند الرشيد، وكان معلم الأمين والامأمون. وكان الفراء معلم أولاد الامأمون، وكان ابن السكيت معلم أولاد المتوكل. وكان ثعلب مع المربد البصري معلمي عبد الله ابن المعتزى[٧٨].

ومن هذا يتضخ أن مدرسة البصرة ظلت قائمة وحدها فى النحو وما إليه إلى أن جاء أبو جعفر الرؤاسى، وكان أول من ألف فى النحو من الكوفيين، وأول من أسس مدرسة الكوفة وجمعها تلميذه الكسائ والفراء.

٢. وعلماء مذهب الكوفة

بعد الحديث والبحث عن مذهب البصرة وعلماؤها، فيطيب لى هنا أن أوجه بحثا جديدا عن مذهب الكوفة وعلماؤها.

ومن ملحظتها أن الكوفة هى احدى المدن فى العراق والعراق أهم مراكز الحياة العقلية من فرروع العلم من تفسير وحديث وفقه ومن لغة ونحو وصرف، ومن كتب الفلسفة وما إلى ذلك. ومع الكوفة لها مذهب خاص فى النحو بعد البصرة، وقد تجلى ذلك أشد جلاء فى عهد الدولة العباسية، وازداد الخلاف بين البصرة والكوفة فى المسائل النحوية. وتميزوا فى ممر الزمان، وأصبحت أعلام كل مذهب من

[٧٨]أبو القاسم، المرجع السابق، ص. ١٢

المذهبين جلية واضحة معايرة لاعلم الأخرى فى الون والصورة وما أسبه ذلك.

وعلمنا فيما سبق (من تطبيق المذهب النحوى فى البصرة) ثم جاءت الكوفة بمذهبها الخاص، ومن هنا كلها نلمح ظاهرة جديدة، وهى العصبية والتنافس للفطر ثم للعلم والمذهب وغيره من المفاخرة. وبالعكس تفخر الكوفيون فى البيعة والمذهب والطبيئة وما إلى ذلك. هكذا وقد دارت الخلاف والمفاخرة والمناضلة بينها مماثلة لكل مذهب وطيهة.

ولعل هذا العمل (أعنى النحو) لايمكن إرجاعه إلى الخليل إبن أحمد وحده أو إلى سيبويه وحده، لأنه ليس من عمل فردى وإنما هو من عمل الجماعات وثمة من ثمرات جهود للكثيرين من العلماء والدارسين الذين يتعاقبون على هذا العلم. وكان الخليل وسبويه من الذين شاركوا وأثموا ارتقاء وإتماما لهذه الدراسة، ثم جاء الكوفيون بعد أن درسوا وأخذوا الفكرة النحوية عن البصريين فرسموا لأنفسهم منهجا جديدا ومذهبا خاصا فى هذا العلم الكريم الذى يتفق من البصرة فى ناحية يختلف فى ناحية أخرى.

والواقع أن تأثير الكلام فى بحوث النحو لدى البصرة لها تأثير بعيد فى سبب انتقال هذه الدراسة إلى مدرسة الكوفة بها، ولعله يرجع إلى أنها لاتزال تفاخر بعضها بعضا عن عصبية علمية وحياة اجتماعية

وعقلية وغيرها، وقام الجدال فيها، وكان النحو على الأخص أداة فعالة فى تقويم هذا الجدال والإستفادة منه.

ومهما يكن الأمر خطيرا ودفعت حاجة الكوفة إلى أخذ النحو من أصل منشأة فى البصرة العلمية والأدبية، كثير الرد للكوفة لينشروا ما تعلموه هناك بعد أن كانوا مؤهلين ماهرين فى الفهم والنقد، وكذلك بالعكس كان بعض علماء البصرة يذهبون إليها ويستوطنون بها، ولذلك إذا لم ينشأ فى الكوفة مذهب خاص أو دراسة مستقلة فى النحو قبل التبادل العلمي هذا، وبعد أن انتشرت واتسعت الدراسة النحوية فى البصرة نفسها وبعد أن حدثت التبادل شرعت الكوفة تنشئ فى نفسها مذهبا خاصا وترسم منهجا فى النحو حتى تم لها على على هبن همزة الكسائ وتلميذه الفراء.

قال أحمد أمين فى كتابه:"ظل مدرسة البصرة قائمة وحدها فى النحو. وما إليه إلى أن جاء أبو جعفر الرؤسى، فكان أول من ألف فى النحو من الكوفيين، وأول من أسس مدرسة الكوفة[٧٩].

وواضح لنا منا قدمنا أن الدراسات النحوية نشأ أول ما نشأت فى البصرة وفيها نمت وتطورت حتى صارت خلقا سويا.

وقول الدكتور شوقي ضيف والبصرة كما قلنا هى التى سبقت إلى وضع النحو، ذلك أنها كانت لاتزال مشغولة بعلم غير النحو،

---

[٧٩]أحمد أمين، المرجع السابق، ص. ٢٨٥

كالشعر وعلم الصرف. وفى هذا قال المرجوم السيد أحمد الهاشمى فى كتابه:"جاءت العباسية والنحو علم يدرس فى المعاهد ولكن البصريين سبقوا الكوفيين فى الإستغال به كما سبقهم الكوفيون فى الإستغال بالشعر وعلم الصرف[٨٠].

ذلك إلى أن جاء أبو جعفر الرؤاسى الذى توفى فى أيام الرشيد يافن النحو فى الكوفة على ممر الأيام طائفة خاصة من النحاة، تميزت بطائفة تختلف بعض الاختلاف عن طريقة البصريين، غير أنه لابد أن نلاحظ أن هذه الدراسات لم تقم فيها إلا بفضل القائمين بهما من البصريين.

وليس اهتماما منا الآن أن نقدم ترجمة هؤلاء النحويين كلهم، وانما تأخذ عدة أشخاص يمثلون حياة مذهب الكوفة وتطورها فى مختلف المرحل على سبيل الإجمال، فمن علماء مذهب الكوفة ما يالى:

أ. أبو جعفر الرؤاسي (ت ٨٣)

هو محمد ابن الحسن ابن أبي سارة، سمي بالرؤاسى لأنه كان عظيم الرأس. أخذ عن عيسى ابن عمر وهو أول من الكوفيين كتابا لو يصل إلينا فى النحو. وكان أستاذا للكسائ والفراء. وقال الرؤاسى:" بعث إلى الخليل يطلب كتابي، فبعثته

[٨٠]أحمد الهاشمي، جواهر الآداب العربية، الجزء الثاني، (بيروت، بدون المطبعة)، بلا سنة، ص. ١٧٦

إليه فقرأ، ووضع كتابه[٨١]. وفى هذا قال لويس معلوف: "كان الرؤلسى مؤسس مذهب النحو فى الكوفة ومعاشر الخليل له كتاب الفصيل فى النحو[٨٢].

وقال أحمد أمين: "أما جعفر الرؤاسى فكان أول من أسس مدرسة الكوفة ودعها تلميذاه الكسائ والفراء[٨٣]. وقال أيضا شوقي ضيف يؤيد تلك الأقوال: "إنما يبدأ النحو الكوفي بداء حقيقيا بالكسائ وتلميذه الفراء. والله أعلم

وهو علي ابن همزة من أصل فارس، ولد بالكوفة فى سنة تسع عشرة مائة للهجرة، ونشأ بها، وكب منذ نشأته على حلقات الفراء مثل سلمان ابن أرقم راوي قراءة الحسن البصري، وأبي بكر شعبة أبن عباس راوى قراءة حاصم ابن أبى الحنون، إمام قراءة الكوفة فى الحيل السابقي للكسائ، وصفيان ابن عيينة راوي قراءة عبد الله ابن كثير إمام قراءة مكة[٨٤]، هو أشهر نحاة الكوفة مولى ابن أسد، وهاجر من فارس أخذ النحو من أبى جعفر الرؤاسى ومعاذ الهراء، وخرج إلى البصرة ولقى الخليل إبن أحمد، فأخذ عنه وعشق النحو، وأعجبه علمه فقال

---

[٨١]سيبويه، المرجع السابق، ص. ١٣

[٨٢]لويس معلوف، المرجع السابق، ص. ٣١٠

[٨٣]أحمد أمين، المرجع السابق، ص. ١٥٤

[٨٤]نفس المرجع، ص. ١٧٦

له: "من أين علمك هذا قال: " من بوادى الحجاز ونجد وتهامة[٨٥].

وهو أيضا من القراء السبعة واستقدمه الخلفاء العباسيون إلى بغداد ليعلم أبناءهم أى جعله الرشيد مؤدب ولده الأمين وبقي وحبها عنده، وكان يجلسه هو القاضى محمد ابن الحسن صاحب أبى حنيفة على الكرسيين متميزين، وبأمرهما أن لا يترع لقيامه ومجيعه وارتفعت مترلته وأخذ يعرض بسبويه ونخابة حتى كانت مسألة الزنبور والنحلة فتعصب الخليفة الأمين لمعلمه الكسائ وجمع الرجلين فتناظر فى حضرته وشهد بدوي بصحة رأي سبويه لكن الأمير تعصب لمعلمه حتى اضتر سبويه إلى الفرار[٨٦].

وألف الكسائ عدة كتب فى النحو والقراءت والنوادر والأدب وغيرها لم يصل إلينا إلا رسالة فى لحن العامة، وعمل كتابا فى اللغة لا فى النحو. والله أعلم.

ب. الفراء (٧٦١-٨٢٢/٤٤-٢٠٨هـ.)

وهو أبو زكريا يحي ابن زياد الفرائ اليدالي[٨٧] من موالى بني أسد المعروف بأبي زكريا، ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هو نشأبها،

---

[٨٥]أحمد إسكندرى ومصطفى عنانى، المرجع السابق، ص. ٢٣٢

[٨٦]جرجي زيدان، المرخع السابق، ص. ١١٧

[٨٧]نفس المرجع، ص. ١٣٤

ثم انتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه فيها، وكان لايرجع إلى الكوفة ويقيم مع أهلها إلا فى أخ كل سنة قال أبو العباس المنقول فى كتاب "تاريخ أدب اللغة العربية" لو لا افراء لما كانت اللغوى لأن حصلها وضبطها، ولولا الفراء انقطعت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها ك من أراد ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب[٨٨]، ولم يكن الفراء مقتصرا فى معرفته على النحو فأنه كان ماهرا فى النجوم والطب وأيام العرب وأخبارها[٨٩].

وللفراء أصحاب ومريدون أشهرهم أبو جعفر محمد ابن قادم معلم المعتز، وسلمة بالعاصم أحد علماء الكوفة الثقات، قابة عبد الله الطوال وابن السكيت وأبو عبد الله القادم ابن سلام، وخم اذين كانوا يحملون علم القراء ويحفظون وقير أن أكثر هؤلاء كانوا يشتغلون فى ميدان اللغة ولم يتركوا ميدان النحو ألا قليلا. وقد قالوا أن سلمة كان من أوائل أساتذة ثعلب فى النحو، فقد درس عليه حدود الفراء وغيره. وكانت سلسلة المدرسة النحوية فى الكوفة تنقطع عند تلاميذ لولا أن ورت علمه عنهم، وعكف على دراسته لو أحيا نحوه من حديد. ويكاد من المؤكد أنه لم يكن من بين الكوفيين نحوى

---

[٨٨]نفس المرجع، ص. ١٣٥

[٨٩]نفس المرجع، ص. ١١٩

يدافع عن مدرستهم النحوية طوال القرن الثالث سوى ثعلب. والله أعلم.

ج. ثعلب (٢٠٠-٢٩١هـ)

وهو أبو العباس أحمد ابن يحي ابن زيد سيار النحو مولى بنى شيبان، ويعرف بثعلب، ولد سنوات ٢٠٠هـ، وتلقى العلم من ابن الأعرابي، وكان حجة مشهورة بالحفظ وصدق اللهجة والمعروفة بالعربية ورواية الشعر القديم، فصلا من النحو واللغة. وكان إمام الكوفيين والبصريين فى زمانه، أقام فى بغداد وتوفى فيها سنة ٢٩٠هـ وألف فى أكثر فنون الأدب نحو ٢٢ كتابا ذهب معظمها[٩٠]. كان ثعلب يحفظ كثيرا من اللغة والنحو أى أنه قوي الحفظ فى تناول علومه من اللغة والنحو خاصا، وكذلك أنه واسع الإطلاع، وفى أول أيامه يأدذ النحو عن جامعة من تلاميذ الفراء والكسائ، وقليل أنه نحوى تعلم على الفراء وابن العربى.

فنر من أقواله هذه أن ثعلب بدأ حياته العلمية بدراسة الثقافة العربية من شعر ولغة ونحو وما إلى ذلك دراسة أولية فى سنة التاسعة، ودامت حتى بلغ من العمر ست عشر سنة،، ثم أخذ يتعصص فى النحو وعكف على دراسة كتب الفراء، ومن

[٩٠] نفس المرجع، ص. ١٨٤

بينها الحدود ومعان القران وتناول ثعلب هذه الكتب والدراسة حتى حفظها عن ظهر قلب، ثم بدأ التعمق فى الشعر والمعانى والغريب على يد ابن الأعرابى[٩١]. والله أعلم

٣. المصدر اللغوي الذى استعمله مذهب الكوفة فى علم النحو

وأما الكوفيون فإنهم رأوا أن البصريين أشداء شكامة فى اشتراط صحة اللغات التى أخذوها فى عملهم إذا أنهم أخذوا من جميع العرب بدويهم وحضريهم. كانوا لايكتفون بما يأخذ البصريون من فصحاء العرب، إذ كانوا يأخذون عمن يكن من العرب فى حواضرر العراق، وكثير منهم كان البصريون لايأخذون عنهم ولا عن قبائلهم المقيمة فى مواطنها الأصلية مثل ثعلب وبكر لمخالطتهما الفرس ومثل القياس النازلة البحرين لمخاطتها الفرس والهند[٩٢].

إذا نقد الكوفيون شدة شكامة البصريين فإن البصريين نقدوهم لأخذهم مما رأوا أنها من الشواذ والخطايا والألحان وإفساد النحو. قالوا إن الكسائ لقي كثيرة من بنى عبد القيس تسمى الحطمة كانت نازلة ببغداد، فأخذ عنها كثيرا من الخطاء واللحن[٩٣].

وكان بدء الخلاف الواسع بين المدرسين، فالبصريون يتشددون فى فصاحة العرب الذى تؤخذ عنه اللغة والشعر، والكوفيون

---

[٩١] لويس معلوف، المرجع السابق، ص. ٢٠٢

[٩٢] السيوطى، المرجع السابق، ص. ٢١٢

[٩٣] ضيف، المرجع السابق، ص. ١٦٠

يتساهلون، فيأخذون عن العرب الذين قطنوا حواضر العراق، منا جعل بعض البصريين يفخر على الكوفيين بقوله: "نحن نأخذ اللغة عن حرشة (أكلة) الضبان وأكلة اليرابيع (أى البدو الخلص) وأنتم تأخذوها عن أكاة الشواريز وباعة الكواميخ (أى العب المدن)[٩٤].

كان الكوفيون يتسعون فى رواية الأشعار حتى الأشعار الشاذة الناذرة، وهذا يوصلهم فى العاجل أو الأجل إلى الإتساع فى القياس ووضع القواعد النحوية.

وإذا تتبعنا القواعد النحوية التى وضعها الكوفيون وما جعلوها شواهد فى وضعها وجدنا فيها أربعة طوابع:

أ. الإتساع فى رواية الأشعار

ب. الإتساع فى القياس

ج. الإهتداء بالمنطق العقلي

٤. المنهج الذى استعمله مذهب الكوفة فى علم النحو

بالرغم من أن كلا من النحاة قد اتفق لا ستعمال الكثرة المطردة فى القياس وأخذها البصريون وكذلك الكوفيون مقيسا عليه شاهدا له، فإن هنالك اختلفين يؤيدان استقلال المدرسة الكوفية، هما قضية فى علاجية المصادر اللغوية الشادة وقضية فى العلة.

---

[٩٤] ضيف، المرجع السابق، ص. ١٧

أما الأول فهو يرتبط بقضية الكمية، إذ أن تعريف الشاذ يتعلق عليها، أما المشكلة فيها هي ما معيار الكثرة؟ هذا سؤال صعب الجواب لكون أكثر النحاة لهم معلاييرهم المختلفة ولا اتفاق فيه وبين الكوفيين أنفسهم. وبجانب ذلك، أنهم يختلفون فى أخذ المصادر اللغوية ولا عجب أن كان الخلاف فى هذه القضية.

بعد أن انتهى البحث المذكور فى الفصل السالف، يفهم أن تقديم تعريف الشاذ أمر غير سهل. وبالتالى، قد ذكر قبل قليل أنهم يتفقون فى الكثيرة ولكنهم يخلفون فى الشاذ، هل أخذت كمكيس عليه؟ وأما الثانى فهو أن العلة ركن من أركان القياس الأربعة ولا خلاف فيه إلى أنهم يخلفون فى معاملة العلة فى القياس، أى علة صحت أن تقوم ركنا فيه فصح القياس ورجح الحكم؟ وهذا تفصيل كل منها:

أ. قضية الشاذ

قد جمع محمد عيد المصطلحات المستخدمة فى تصنيف أجناس المساميع تأسيسا على كثرة الإستعمال فى المجتمع. وذكر فيها مصطلحات المطرد والغالب والكثير والشائع والمتلئب والقليل والأقل والنادر والشاذ والمسموع[٩٥].

[٩٥] محمد عيد، أصول النحو العربي فى نظرة النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة والحديث، القاهرة: دار الكتب، ١٩٨٩، ص. ٧٦

وبالرغم من فهم معنا لغة، إلا أنها دون معيار وضعي فى عددها وقد حاول السيوطى أن يشرحها على وجه التعميم إلا أنه ليس حد دقيق وضعي بل تقدير إذا أنهم لايختلفون فى العدد بل فى الترتيب كذلك. وذكر السيوطى ناقلا عن إبن هشام:

اعلم أنهم يستعملون(غالبا ونادرا وقليلا ومطردا) فامطرد لايختلف، والغالب أكر الأشياء ولكن يختلف، والكثير دونه، والقليل دون الكون الكثير، والنادر أقل من القليل، العشرون بالنسبة إلى المطرد، وثلاثة وعشرون غالبها، والخمسة عشر كثير لاغالب، والثلاثة قليل، والواحد نادر فعلم بهذا مراتب ما يقال فيه ذلك[٩٦].

ولميشرح هناك مصطلحا واحدا أخر وهو "شاذ" حقيقة، إنه لايعتبر العدد إلا أنه يرتبط ارتباطا واحدا قويا به إذ أنه لايرجع إلى ما كثر بل نادرا وقليلا وآحادا. قد ذكر أنه لاخلاف بين النحاة فيما كثر وروده من الغالب والكثير والمتلئب والشائع والمطرد إذ أنهم جميعا أخذوها بوصفها مقاييس عليها وشواهد وكلهم يستنبطون منها إلا أنهم يختلفون فى كيفية معاملة ما لايكثر وروده فى المجتمع.

[٩٦] السيوطى، المرجع السابق، ص. ٢٣٤

كان البصريون يفرقون بين القليل المناسب مع القواعد المستنبطة والقليل المختلف منها. أما الأول فلا مشكل فيه. أما الثانى فرأى الخليل أنه شاذ ولا بأس بأن يبحث له عن تأويل[٩٧].

هناك قلة الخلاف بين شرح شوقي ضيف وابراهيم أنيس عن تعريف الشاذ إذ أن الشاذ عند شوقي ضيف هو ما يخالف القواعد المستنبطة المحكمة كما مر بحثه قبل قليل، وأما ابراهيم أنيس فإنه قد شرح أن البصريين يخرجون القليل بجانب أنهم يؤولون. والشاذ هو ما لايمكن أن يخرج أو يؤول ورأوا وجوب الإنصراف عمه وإهماله[٩٨]

ب. قضية العلة

قال شوقي أن الكوفة قد وضع قائدة دون علة[٩٩]، وقد اشترط البصريون وضوح العلة فى كل قاعدة. وهذا أمر غير سهل فى تعقيده، لأنه لا يشرح عن معرفة القياس الذى اعتمده فى كتابه ولا بعين مراده بالعلة التى تمسكه فى كتابته. وقد نظرنا إلى أن القياس لخ دلالات متفرقة فى النحو ولأن العلة هى من

---

[٩٧] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. ٤٧

[٩٨] ابراهيم أنيس، المرجع السابق، ص. ٩٠

[٩٩] ضيف، المرجع السابق، ص. ١٠٢

أركان القياس فلابد أن يكون لها تعريفات متفرقة متعلقة بدلالة القياس.

بجانب ذلك، قد وضع تمام حسان أن العلة تنقسم إلى المعتبرة وغير المعتبرة. فالمعتبرة قسمان وهما علة منايبة وعلة غير مناسبة. فالمناسبة هى قيلس لعلة كقياس رفع نائب الفاعل على الفاعل بعلة الإسناد. وما غير المناسبة هو قياس الطرد كالقول ببناء ليس لاطراد بناء الأفعال غير المتفرقة. وما غير المعتبرة هو قياس الشبه كقياس إعراب المضارع على إعراب الفاعل لما بينهما من شبه[١٠٠].

فلما اشتغل العلماء بالنحو فانتشر فى العصر العباسي آراء وأقوال منذ أن يشأ الرؤاسي مذهبا خاصا بالكوفة فى النحو، ووضع كتابا لم يصل إلينا، وقال الخليل أطلع عليه وانتفع به، وبذأت فى ذلك البحث مدرسة الكوفة تناظر مدرسة البصرة، وكانت المناظرة والعصبية عصبية علمية بين كل فرقة والفروق الأخرى، وبدأ الخلاف هادئا بين الرؤاسي فى الكوفة والخليل فى البصرة. وأصبحت اللغة العربية ميدانا لكل المناظرات. وإن هذه المناظرات والتفرق نبيحة طبيعة لاتساع اللغة العربية وآدابها. وقد كان مزايا من هذه المناظرات ما يدل

[١٠٠] حسن، المرجع السابق، ص. ١٧٩

عليها من حرية فى الفكر ولذة العقول وغدائها ومزانها على التفكير، وكان من مزاياها خاصة رقى فن الجدال رقبا رقبا باهرا حتى أصبح بعد علما ناضجا توضع له القوانين والقواعد[١٠١].

ج. الإختلاف الأساسي بين مذهب البصرة والكوفة

فقد اختلفت مدرسة الكوفة عن مذهب البصرة فى مبادئ أساسية. ووربما كان أهم الفروق الأساسية بين المدرستين أن مدرسة البصرة رأت أن أهم غرض وضع قواعد عامة اللغة فى الرفع والنصب والجر والجزم ونحوها تلتمزها وتريد أن تشير عليها فى دفة وحزم، وإذا كانت اللغات دائما لاتلتمز القواعد العامة بل فيها مسائل لايمكن أن تجرى على القائدة، خصوصا اللغة العربية التى هي لغات قبائل متعددة تختلف فيها بينها اختلافا كبيرا، أراد البصريون تمشيا مع عرفهم أن يهدوا الشواذ، فإذا ثبتت صحتها قالوا أنها تخفظ ولا يقاس عليها – بل جرءوا على أكثر من ذلك فخطأوا بعض العرب فى أقوالهم إذا لم تجر على القاعدة.

فالبصريون إذا رأوا " استجاد " ، و " اتزاد " و "استعار". ورأوا الأكثر يجرى على هذه النسق. ثم رأوا "انتصب" و "استحوذ" عدوا ذلك شذوذا يخفظ ولايقاس عليه[١٠٢]. إذا رأوا "إن تنصب الإسم وترفع الخبر غالبا ثم رأوا فى بعض المواضع لاتسير هذا السير مع الوثوق بصحة ما ورد نحو "إن هذان لساحران" ألزموا الناس بالتباع الأكثر الأغلب. فهم فضلوا القياس وآمنوا

---

[١٠١] أحمد أمين، المرجع السابق، ص. ٢٩٤

[١٠٢] السهيلى، المرجع السابق، ص. ١٢-١٣

بسلطانه وجروا عليه وأهدروا ما عداه. وإذا رأوا لغتين: لغة تسير مع القياس ولغة تسير عليه، فضلوا التى تسير عليه، وضعفوا من قيمة غيرها. أما الكوفيون فلم يروا هذا المسلك. ورأوا أن يحترموا كل ما جاء عن العرب ويجيزوا للناس أن يستعمل استعمالهم ولو كان الإستعمال لا ينطق على القواعد العامة بل يجعلون هذا الشذوذ أساسا لوضع قاعدة عامة. قال السيوطى فى بغية الوعاة المنقول فى كتاب ضحى الاسلام: "إن الكسائ كان يسمع الشاذ الذى يجوز إلا فى الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه، فأفسد النحو بذلك"، وقيل: "الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز الشيئ مخالف الأصول جعلوا أصلا وبوبوا عليه[١٠٣]. فهم أكثر تجويزا للوجوه المختلفة فى المسائل، فإذا سمعوا – مثلا – "ياليت هذه حول كله وجب " وضعوا لذاك قاعدة مع أنه شاذ، لانه وصف الحول وهو تكره بكله وهي معرفة مؤقة[١٠٤]. وأجازوا أن تقول صمت شهرا كله وتهجدت ليلة كلها، مع أن البصريين فى ذلك يقولون : أولا، إن هذا البيت لم يعرف قائله، ثانيا، لو صح لكان شاذ أن لايقال عليه، فإذا أضافت إلى ذلك أن الكوفيين كانوا أكثر رواية للشعر، وإن الشعر المصنوع لديهم أكثر من الشعر المصنوع عند البصريين.

هكذا تستطيع أن تلمح مقدار الخلاف الأساسي بين مدرستي البصرة والكوفة. كما أن الكوفيين كانوا أكثر رواية للشعر المصنوع كان لديهم أكثر من الشعر المصنوع عند البصريين وواضح أن البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى

---

[١٠٣] نفس المرجع، ص. ٢٩٥

[١٠٤] نفس المرجع، ص. ٢٩٣

عقلا وكانوا يريدون أن يضعوا نظاما ثابتا ثم بقفوا على كل أسباب العوض من رواية ضعيفة أو موضوعية.

أما الكوفيون فقد كانوا أقال حرية وأكثر احتراما للغة ولنصوصها، وأقوى تقديرا لطبيعة اللغات من أنها ما تخضع لقنون منتظم وإنما قانوتها السماع خاصة، إن للغة العربية قبائل متعددة متباعدة ولا يعقل أن نخطئ العربي الذى يتكلم بالسحية والذى نريد أن وكان البصريون أكثر اعتدادا بأنفسهم وأكثر شعورا بالثقة وأشد ارتيابا فيما يروية الكوفيون لذلك كان الكوفي يأخذ عن البصري ولكن البصري يتحرج أن يأخذ عن الكوفي.

د. عامل التنازع عند مذهب البصرة والكوفة وتطبيق تدريسها

١. عامل التنازع عند مذهب البصرة

ذهب البصريون فى مسألة إعمال الفعلين المتنازعين فى ذلك الاسم الظاهر، كمثال ((أكرمنى وأكرمت عمرا))، ((أكرمت وأكرمنى عمرا))، إلى أن إعمال الفعل الثانى أولى من إعمال الفعل الأول[١٠٥]. ولكن لا خلاف بين البصريين والكوفيين أنه يجوز إعمال كل واحد من العاملين فى ذلك الاسم الظاهر. البصريون والكوفيون يجوزان الإعمال فى كل واحد من العاملين فى ذلك الاسم الظاهر[١٠٦]. الاختلاف بينهما فى أي العاملين أولى منهما؟ فرأى البصريون فى هذه

[١٠٥] محمد محي الدين، المرجع السابق، ص. ٨٣

[١٠٦] بهاء الدين، المرجع السابق، ص. ١٦٠

المسألة إلى أن الثانى أولى بالعمل[١٠٧]. النظرية النحوية للبصريين فى نظرية التنازع عموما من شروطها وعمليتها تشابه النظرية النحوية للكوفيين. لذلك البيان الاختلاف بين البصريين والكوفيين لا يدور فى عموم نظرية التنازع ب الاختلاف بينهما فى مسألة عامل التنازع من العاملين المتنازعين فى ذلك الاسم الظاهر بعدهما. بينما البصريون لهم رأى خاص فى هذه المسألة كما يبينه الكاتب قبل.

أ. حجة مذهب البصرة فى عامل التنازع

رأى البصريون فى جواب هذه المسألة أن إعمال ثانى العاملين أولى من إعمال الأول منهما فى مسألة عامل التنازع لثلاث حجج[١٠٨]:

الأولى: أنه أقرب إلى المعمول.

الثانية: أنه يلزم على إعمال الأول منهما الفصل بين العامل – وهو المتقدم – ومعموله – وهو الاسم الظاهر – بأجنبي من العامل، وهو ذلك العامل الثانى، ومع أن الفصل بين العامل والمعمول مغتفر للضرورة.

الثالثة: أنه يلزم على إعمال العامل الأول فى لفظ المعمول أن تعطف على الجملة الأولى – وهي جملة العامل

---

[١٠٧] محمد محي الدين، المرجع السابق، ص. ٨٣

[١٠٨] بهاء الدين، المرجع السابق، ص. ١٦٠

الأول مع معمول له – قبل تمامها، والعطف قبل تمام المعطوف عليه خلاف الأصل.

ب. المنهج الذى استعمله مذهب البصرة فى مسألة عامل التنازع

أما دليل البصريين فى هذه المسألة فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن إعمال الفعل الثانى أولى النقل والقياس.

أما النقل فقد جاء كثيرا من القرآن، قال الله تعالى: (آتونى أفرغ عليه قطرا) فأعمل الله الفعل الثانى، وهو أفرغ، ولو أعمل الفعل الأول لقال: أفرغه عليه، قال تعال: (هاؤم اقرؤا كتابيه) فأعمل الثانى وهو اقرؤا، ولو أعمل الأول لقال: اقرؤه، وجاء فى الحديث ((ونخلع ونترك من يفجرك)) فأعمل الثانى، ولو أعمل الأول لأظهر الضمير بدا[١٠٩]

وأما القياس فهو أن الفعل الثانى أقرب إلى الاسم من الفعل الأول، وليس فى إعماله دون الأول نقض معنى، فكان إعماله أولى، ألا ترى أنهم قالوا: ((خشنت بصدره وصدر زيد)) فيختارون إعمال الباء فى المعطوف، ولا يختارون إعمال الفعل فيه، لأنها إقرب إليه منه، وليس فى إعمالها نقض معنى، فكان إعمالها أولى[١١٠].

---

[١٠٩] محمد محي الدين، المرجع السابق، ص. ٨٣

[١١٠] محمد محي الدين، نفس المرجع، ص. ٨٦

والذى يدل على أن للقرب أثرا أنه قد حملهم القرب والجوار حتى قالوا: ((جحر ضب خرب)) فأجروا خرب على ضب، وهو فى القيقة صفة للحجر، لأن الضب لايوصف بالخراب، فهاهنا أول.

ج. المصدر اللغوي الذى استعمله مذهب البصرة فى عامل التنازع

قد تبين أن كلام العرب قد جاء بإعمال أول العاملين فى لفظ المعمول المتأخر عنهما، وبإعمال العامل الثانى فى لفظه أيضا، ومن إعمال العامل الأول مصادر الشواهد اللغوية التى استدل البصريون بمنهجهم النقل والقياس. استدل البصريون بالنقل كثيرا ما بالقرأن كمثل السورة: (آتونى أفرغ عليه قطرا) و (هاؤم اقرؤا كتابية)، والحديث: (ونخلع ونترك من يفجرك). واستدل البصريون بالقياس باستعمال القياس العقلي المعنوي كقول البصريين إن فى إعمال العامل الثانى دون الأول أنه ليس فيه نقض معنى، فكان البصريون يختارون أن إعماله أولى فى نظرية التنازع[١١١].

٢. عامل التنازع عند مذهب الكوفة

ذهب الكوفيون فى مسألة إعمال الفعلين، نحو ((أكرمنى وأكرمت زيدا))، ((أكرمت وأكرمنى زيدا))، إلى أن إعمال الفعل الأول

[١١١] محمد محي الدين، نفس المرجع، ص. ٨٧-٩٢

أولى من إعمال الفعل الثانى[١١٢]. ولكن لا خلاف بين البصريين والكوفيين أنه يجوز إعمال كل واحد من العاملين فى ذلك الاسم الظاهر. البصريون والكوفيون يجوزان الإعمال فى كل واحد من العاملين فى ذلك الاسم الظاهر. الاختلاف بينهما فى أي العاملين أولى منهما؟ فرأى الكوفيون فى هذه المسألة إلى أن الأول أولى بالعمل. النظرية النحوية للكوفيين فى نظرية التنازع عموما من شروطها وعمليتها تشابه النظرية النحوية للبصريين. لذلك البيان الاختلاف بين البصريين والكوفيين لا يدور فى عموم نظرية التنازع بل الاختلاف بينهما فى مسألة عامل التنازع من العاملين المتنازعين فى ذلك الاسم الظاهر بعدهما. بينما الكوفيون لهم أى خاص فى هذه المسألة كما يبينه الكاتب قبل.

أ. حجة مذهب الكوفة فى عامل التنازع

ورأى الكوفيون فى جواب هذه المسألة أن إعمال الأول أولى من إعمال الثانى فى مسألة عامل التنازع لعلتين[١١٣]:

الأولى: أنه أسبق وأقدم ذكرا.

الثانية: أنه يترتب على إعمال العامل الثانى لفظ المعمول المذكور أن تضمر ضميرا فى العامل الأوا منهما، فيكون فى الكلام الإضمار قبل الذكر، وهو غير جائز عندهم.

---

[١١٢] محمد محي الدين، نفس المرجع، ص. ٨٣

[١١٣] بهاء الدين، المرجع السابق، ص. ١٦٠

ب. المنهج الذى استعمله مذهب الكوفة فى مسألة عامل التنازع

أما دليل الكوفيين فى هذه المسألة فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن إعمال الفعل الأول أولى النقل والقياس.

أما النقل فقد جاء ذلك عنهم كثيرا ما بالشعر، كمثال الشعر الذى قاله امرؤ القيس: "فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفانى، ولم أطلب، قليل من المال". والكوفيون أنهم زعموا أن هذا البيت من باب التنازع لتقدم فعلين على اسم واحد. وقد أعمل الشاعر فى هذا الشعر أول فعلين – وهو قوله ((كفانى)) – فى الإسم المتأخر فرفعه به، والدليل على ذلك أنه لو أعمل الثانى – وهو قوله ((أطلب)) – لنصب الاسم به، لأنه يطلب مفعولا، وهذا الكلام غير صحيح، لأن شرط التنازع أن يكون كل واحد من العاملين المتقدمين طالبا للمعمول مع صحة المعنى على فرض عمل أيهما فيه، وفى هذا البيت لايتم ذلك، فإنك لو قلت : لو ثبت كون سعي لأدنى معيشة كفانى قليل من المال ولم أطلب ذلك القليل، لكان كلامنا متناقضا لا محصول له، وإنما يتم معنى بيت امرئ القياس إذا قدرت لقوله ((ولم أطلب)) مفعولا يدل عليه البيت بعده، وتقديره ((و لم أطلب الملك)) وإذا انحل البيت إلى قولك: ولو ثبت كون سعى لأدنى معيشة كفانى قليل من

المال و لم أطلب الملك، كان كلام صحيحا مقبولا. وقول الشعر من بنى أسد : "فرد على الفؤاد هوى عميدا وسوئل لو يبين لنا السؤالا وقد نغنى بها ونرى عصورا بها يقتدنا الخرد الخدال. وقد أعمل الشاعر الفعل الأول فى هذا المعمول بدليل أنه نصبه وأتى بضميره معمولا للفعل الثانى وهو نون النسوة، ولو أعمل الفعل الثانى لقال : نرى يقتادنا الخرد الخدال، فيرفع المعمول على أنه فاعل ليقتاد ويحدف ضميه لكون الأول يطلب معمولا فضلة، وهذا يدل على أن إعمال العامل الأول أولى عند الكوفيين[١١٤].

وأما القياس فهو أن الفعل الأول سابق الفعل الثانى، وهو صالح للعمل كالفعل الثانى، إلا أنه لما كان مبدوءا به، كان إعماله أولى؛ لقوة الإبتداء والعناية به؛ ولهذا لايجوز إلغاء ((ظننت)) إذا وقعت مبتدأة، نحو ((ظننت زيدا قائما)) بخلاف ما إذا وقعت متوسطة أو متأخرة، نحو ((زيد كان قائم، وزيد قائم ظننت)) وكذلك لايجوز إلغاء ((كان)) إذا كان مبتدأة نحو ((كان زيد قائما)) بخلاف ما إذا كانت متوسطة، نحو ((زيد كان قائم)) فدل على أن الإبتداء له فى تقوية عمل الفعل[١١٥].

---

[١١٤] محمد محي الدين، المرجع السابق، ص. ٨٣-٨٧

[١١٥] محمد محي الدين، نفس المرجع، ص. ٨٦

والذى يؤيد أن إعمال الفعل الأول أولى من الثانى أنك لو أعملت الثانى أدى إلى الإضمار قبل الذكر، والإضمار قبل الذكر لايجوز فى كلامهم.

ج. المصدر اللغوي الذى استعمله مذهب الكوفة فى عامل التنازع

والدليل الذى احتج به الكوفيون لتأسيس القوانين النحوية فى نظرياتهم بالقياس عن مسألة عامل التنازع هو الشعر، كمثال الشعر الذى قاله امرؤ القياس:

"فلو أن ما أسعى لأدن معيشة كفانى، ولم أطلب، قليل من المال"، والشعر الذى قاله رجل من بنى أسد:

"فرد على الفؤاد هوى عميدا وسوئل لو يبين لنا السؤال" فأعمل الشاعر فى هذان البيتان العامل الأول[١١٦].

٣. طريقة تطبيق تدريسها فى اللغة العربية

فى تدريس النحو يركز على وسيلة واحدة لتحسين تكوين اسلوب العربية التى هى وحدة من الدروس الذى يتكون من القواعد التى يجب أن تدرس ومطلوبة للطلاب لمعرفة وفهم ذلك. و أيضا هذا الدرس النحو أكد قواعد الحفظ، من هنا كانت لديه فكرة للبحث عن الطريقة الصحيحة وموثوق بها لتعليم النحو على الطلاب.[١١٧]

---

[١١٦] محمد محي الدين، نفس المرجع، ص. ٨١-٨٥

[١١٧] علي أحمد مدرور، تدريس فونون اللغة العربية، (رياض: دار الصواف، ١٩٩١)، ص. ٣٣٨

طرق تدريس فى الدول العربية، وأيضا فى بعض المدرس الإسلامية الداخلية فى اندونسيا، الذى يمارس من أي وقت مضى فى الماضي، ثم توقف أو لا تزال تستخدم اليوم، والتى حلت محلها أساليب أخرى، يمكن القول أن هذه الأساليب يمكن تجميعها فى طريقتين أساسيتين، طريقة القياسية وطريقة الاستقرائية.[١١٨]

من الاقتباس فوقه يمكن استنتاج أن طريقة تدريس صفة وموصوف هى القواعد التى يجب أن تدرس للطلاب باستخدام الأساليب المناسبة بحيث المتعلمين يمكن أن نفهم.

أ. الطريقة القياسية

تعد هذه الطريقة قديمة فى تدريس النحو، وتقوم فلسفتها على انتقال الفكر من الحكم على الكلي إلى الحكم على الخزئي ومن المبادئ إلى النتائج. إن الطريقة القياسية تتطلب علمية معقدة، لأنها تبدأ بالمجرد أى بذكر القاعدة كاملة، فالمعلم بعد أن يكتب القاعدة يبدأ باستخراج النتائج الفعلية والمنطقية من خلال تدقيق ما تحوية تلك المفاهيم، وينتقل بذلك إلى القضايا الجزئية والمفهومات الشخصية، وفى الواقع إن الجزئية أقرب إلى مدارك المتعلمين من الكليات، وإن الكليات التى هى قليلة الشمول أقرب إلى مدارك المتعلمين. إن

[١١٨] نفس المرجع، ص. ٣٣٩

الطريقة القياسية تمتاز بسهولة السير فيها على وفق خطواتها المقررة فالتلميذ الذى يفهم القاعدة فهما جيدا يمكن أن يستقيم لسانه أكثر بكثير من الذى يستنبط القاعدة من أمثلة توضح له قبل ذكرها، وهى أيضا طريقة سريعة لأنها لا تستغرق وقتا طويلا، وأنها تساعد التلاميذ على تنمية عادات التفكير الجيد. فالتفكير يحتاج إلى المادة، وإلى الحقائق التى يجب أن يعرفها التلميذ بدقة إذا أراد أن يطبقها فى حل المشكلات وتفسير الفرضيات، وهى الطريقة الوحيدة التى تساعد على حفظ فحفظ القاعدة هو الذى يعين على تذكيرها.[١١٩]

ويسمى أحيانا قواعد الأسلوب وأمثلة هذا الطريقة، هو أقدم طريقة تطبيقها فى التدريس النحو. على الرغم من أن هذا الطريقة هو أقدم، ولكن حتى الآن لا تزال تستخدم على نطاق واسع فى المؤسسات التعليمية المختلفة باللغتين العربية وفى إندونيسيا، وخاصة المدارس الداخلية.[١٢٠]

فى هذه الطريقة، يركز التدريس على العرض من النظام الداخلي، فرض الأصم للحكم على الطلاب، ثم إعطاء أمثلة لتوضيح القصد من هذه القواعد يعنى أن عملية التعلم ذات الطابع العام إلى الطبيعة الخاصة. ولد قياس الفكرة من الرغبة

---

[١١٩] عمر الأسعد، اللغة العربية بين المنهج والتطبيق، (العراق: كلية التربية جامعة دمشق، ١٩٩٦)، ص. ١٠٥

[١٢٠] نفس المرجع، ص. ١٠٦

للطلاب لفهم القصد من القواعد التى هى مشتركة لنعلق على عقولهم، هذا هو السبب، يطلب من المعلم أو الطلاب إلى مقايسة مثيل جديد لا يزال غامضا إلى مثال واضح آخر، ثم يقابل القاعدة العامة فى وقت سابق.[١٢١]

فى استخدام هذه الطريقة هى نقاط القوة والضعف. ميزة هى أن الطلاب يمكن أن نفهم قواعد الأمثلة التى تم وصفها من قبل المعلمين خلال ساعات الدوام المدرسي، بحيث يمكن للطلاب استكمال المهام خارج ساعات الدرس. ومثقلة ضعف قواعد طلاب التحفيظ دون اتقان قواعد المفردات والمعلمين مثقلة التى يجب أن تكون مكتوبة على السبورة.[١٢٢]

ب. الطريقة الاستقرائية

يسمى هذا الطريقة فى بعض الأحيان استنباطية، استنتاجية أو أساليب هربرت كارين اتبع الخطوات الخمس المشاركة فى تدريس النحو المحدد من قبل Johan Priedrich Herbart. فى الداية، وهذه الطريقة يدخل العالم العربي بعد دعوة وفد بعثة تدريس أوروبا فى أوائل القرن العشرين، حيث الطريقة التدريس فى هذه الطريقة هى عكس طريقة قياسية، لأنه يعتمد على الأسلوب على تقديم أمثلة

[١٢١] ومونا، ميتوديلوجى بيمبيلجاران بماس عرب، (يوجياكرتا: بينيربيت تيراس، ٢٠١١)، ص. ٧٨

[١٢٢] نفس المجع، ص؟ ٧٩

مسبقا وتناقش الأمثلة مع الطلاب، يجري مقارنة وضعت الحكم بعد ذلك سيادة طانع عام، فى حين قياسية من العام إلى الخاص.[١٢٣]

دعم هذه الطريقة يرى أن هذا النوع من الطريقة هى الطريقة الطبيعية للطلاب من خلال الأمثالة، تكون قادرة على تحقيق العلم، وكشف عن الجهل، وترك الضوء على فى الظلام من خلال معرفة كيفية العناصر المكونة، وجمع المفردات، وعلى إدراج شيء من هذا القبيل. يتم ذلك على مراحل للوصول إلى صياغة القواعد التى هى قواعد عامة أو شاملة.[١٢٤]

ويرى دعم هذه الطريقة أنه مع هذه الأساليب الطلاب سوف تكون نشطة، فى حين أن المعلم فقط كمستشارين وأدلة وهكذا، والطلاب الذين يسعون بنشاط للحصول على الصيغة المطلوب من القواعد بعد مناقشة وربط ومقارنة الأمشسلة القائمة؛ الطلاب أيضا الذى حل المشكلة. بالمعنى الدقسق للكلمة، والطلاب مشغول مع المناقشات حتى لافرصة لإسكات أو تجاهل الدروس.[١٢٥]

---

[١٢٣] أحمد محمد عبد القدير، طرق تعليم اللغة العربية، (قاهرة: مكتبة الندحه المصرية، ١٩٨٣)، ص. ١٩١

[١٢٤] نفس المرجع، ص. ١٩٢

[١٢٥] المرجع السابق، ص. ١٩٢

يمكن الاستنتاج أن طريقة الاستقرائية وتقديم الأمثلة الأولى ثم يتم مناقشتها مع اللاب، ونظرا لتدريبات الطلاب. مع هذا الأسلوب سيكون أيضا الطلاب الناشطين، فى حين أن المعلم فقط كمستشارين وأدلة.

الباب الثالث

نتيجة البحث

أ. تحليل مذهب البصرة والكوفة عن عامل التنازع وما يتعلق من علل ومناهج ومصادرها اللغوية

اعتمادا على بيان ما فى الفصل الثانى والثالث، لقد علمنا أن العراق أهم مراكز الحياة العقلية فى فروع العلم والفن، وكانت لكل هذه العلوم مذاهب مختلفة. المذهب فى علم النحو ينقسم على مذاهب كثيرة فى العراق منها مذهب بصري ومذهب كوفي ومذهب بغددي مذهب أندلسي. وكانت لكل مذاهب علماء، من علماء مذهب البصرة: أبو عمرو ابن العلاء وعيسى عمر الثقفي والخليل ابن أحمد وسيبويه، ثم علماء مذهب الكوفة : كأبي جعفر الرؤسي والكسائ والفراء وثعلب، ثم علماء مذهب البغددي: كأبي علي الفلرسي وابن جنى والزمخشرى، ثم علماء مذهب الأندلسي: كابن مضاء وابن عصفور وابن مالك. وكل العلماء من مذهب البصرة والكوفة والبغددى والأندلسى يملك الآراء المختلفة فى تأسيس قواعد وقوانين نظرية نحوهم. أخص الكاتبة فى هذا البحث أن يصف مذهب البصرة والكوفة عن آراء الفريقين فى مسألة أولى العاملين بالعمل التنازع. الآن أراد الكاتبة فى هذا البحث أن يبحث ويحلل عن مسألة أولى العاملين بالعمل فى التنازع عند نحاة البصريين الكوفيين من ناحية المصادر اللغوية والمناهج التى استعملوها لتأسيس قواعد وقوانين نحوهم.

عرفنا ما مر بيانه فى الباب الثانى والثالث جمع البصريون القواعد النحوية وبناها على السماع والقياس. أما البصريون اعتمدون على السماع بالنقل كثيراما من القرآن الكريم أو من الأشعار العرب الفصحى أو من أمثالهم أو من أقوالهم. بينما جمع الكوفيون القواعد النحوية كثيراما على أشاعار العرب

اختلف مذهب البصرة والكوفة من ناحية مصدر اللغة والمنهج فى مسألة أولى العاملين بالعمل فى التنازع. إن مذهب البصرة والكوفة فى تأسيس قواعد نحوه يستعمل السماع بالنقل والقياس جميعا فى مسألة أولى العاملين بالعمل فى التنازع. ولكن اختلف مذهب البصرة والكوفة فى مصدر اللغة الذى استعمله لتأسيس قوانين وقواعد نحوه فى مسألة أولى العاملين بالعمل فى عامل التنازع.

أما البصريون فرأوا أن إعمال ثانى العاملين أولى من إعمال الأول منهما. والحجة التى اعتمدوا عليها فى إعمال العامل الثانى من العاملين فى التنازع وهى كمايلى:

١. أنه أقرب إلى المعمول.
٢. الثاني: أنه يلزم على إعمال الأول منهما الفصل بين العامل – وهو المتقدم – ومعموله – وهو الاسم الظاهر – بأجنبي من العامل، وهو ذلك العامل الثانى، ومع أن الفصل بين العامل والمعمول مغتفر للضرورة.

٣. الثالثة: أنه يلزم على إعمال العامل الأول فى لفظ المعمول أن تعطف على الجملة الأولى – وهى جملة العامل الأول مع معموله – قبل تمامها، والعطف قبل تمام المعطوف عليه خلاف الأصل.

أما المصدر اللغوي الذى استعمله البصريون فاحتاجوا بأن قالوا: الدليل على إعمال الفعل الثانى أولى النقل من القرآن والحديث.

فقد نقل البصريون كثيراما بالقرآن كقول تعالى فى سورة: (آتونى أفرغ عليه قطرا) وفى سورة (هاؤم اقرؤا كتابيه). فى الأية الأولى: عمل الفعل الثانى، وهو أفرغ، ولو عمل الفعل الأول لقال: (أفرغ عليه). وفى الأية الثانية، عمل الفعل الثانى، وهو اقرؤا، ولو عمل الفعل الأول لقال: (اقرؤه). واعتمد البصريون أيضا على الحديث: ونخلع ونترك من يفجرك. ولو أعمل الأول لأظهر الضمير بدا.

وأما القياس الذى اعتمد البصريون عليه فهم يقيسون على قول: "خشنت بصدره وصدر زيد"، فيختارون إعمل الفعل فيه، لأنها أقرب إليه منه، وليس فى إعماله نقض معنى، فكان إعمالها أولى. والذى يدل على أن للقرب أثرا أنه قد حملهم القرب والحوار.

ويتضخ لنا أن البصريين قد كان يميلون إلى لغة القرآن. فإنهم يقيسون بلغة القرآن والحديث لتأسيس قواعدهم فى أولى العاملين بالعمل فى التنازع.

والبصريون يستندون على السماع الذى كان من القرآن الكريم والحديث. واستخدم البصريون المنطق العقلي أيضا فى هذه المسألة.

أما الكوفيون فرأوا أن إعمال الفعل الأول من العاملين أولى من إعمال الفعل الثانى منهما. والحجة التى اعتمدوا عليها فى إعمال العامل الأول من العاملين فى التنازع وهى كما يلى:

١. أنه أسبق وأقدم ذكرا.

٢. أنه يترتب على إعمال العامل الثانى فى لفظ المعمول المذكور أن تضمر ضميرا فى العامل الأول منهما، فيكون فى الكلام الإضمار قبل الذكر، وهو غير جائز عندهم.

أما المصدر اللغوي الذى استعمله الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على إعمال الفعل الأول أولى النقل من الأشعار.

فقد نقل الكوفيون كثيراما بالشعر، كمثال الشعر الذى قاله امرؤ القيس: "فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفانى، ولم أطلب، قليل من المال". والشعر الذى قاله رجل من بنى أسد: "فرد على الفؤاد هوى عميدا وسوئل لو يبين لنا السؤال". فأما القياس الذى اعتمده الكوفيون على أن الفعل الأول سابق الفعل الثانى، فهم يقيسون على نحو قول "ظننت زيدا قائما". لايجوز إلغاء كلمة ظننت إذا وقعت مبتدأة فى الكلمة وهو صالح للعمل كالفعل الثانى، إلا أنه لما كان مبدوءا به، كان إعماله أولى: لقوة الإبتداء والعناية به.

ويتضخ لنا أن الكوفيين قد كان يميلون إلى لغة الشعر. فإنهم يقيسون بلغة الشعر لتأسيس قواعدهم فى أولى العاملين بالعمل فى التنازع. والكوفيون يستندون على السماع الذى كان من أشعار العرب.

إذا نظرنا فيما مر بيانه إن لكل فريق من الفرقين حججا، علمنا أن البصريين أكثر استعمالا إلى استخدام القياس بالقرآن والمنطق العقلي النحوي فى وضع الحجة والقاعدة. خلافا للكوفيين إن لكل حجة وقاعدة نحوية وضعوها شاهدا كثيرا كان من أشعار العرب. واستعملوا المنطق العقلي أيضا لتأسيس قواعد وقوانين نحوهم فى مسألة عامل التنازع.

ب. آراء مذهب البصرة والكوفة عن عامل التنازع عموما

وأما الشرح عن آراء مذهب البصريين والكوفيين فى عامل التنازع وما يتعلق به نظريا وصناعيا وعمليا فما يلى:

١. رأي مذهب البصرة والكوفة فى ضابط التنازع

مذهب البصريين والكوفيين رأوا أن التنازع اصطلاحا عبارة عن توجه عاملين أو أكثر إلى معمول واحد أو أكثر.[١٢٦] ويكون كل واحد من العاملين المتقدمين يطلب ذلك المتأخر بحسب المعنى إما على جهة الفاعلية أو المفعولية أو فيهما معا أو مع التخالف فيهما[١٢٧]، كما فى الأمثلة الآتية:

---

[١٢٦] سيد الأمين، المرجع السابق، ص. ٢٩٨

[١٢٧] عبد الله بن محمد، المرجع السابق، ص ٩٦-٩٧

أ. مثال الفعلين فى طلب الفاعلية:[١٢٨] "يحسنان ويسئ ابناك".

ب. مثال الفعلين فى طلب المفعولية: "ضربت وأكرمت زيدا".

ج. مثال الفعلين فى طلب الفاعلية والمفعولية معا: "ضرب وأهان زيد عمرا".

د. مثال الفعلين فى طلب أحدهما الفاعلية والآخر المفعولية: "ضربنى وأكرمت زيدا".[١٢٩]

علماء البصرة والكوفة لهم المساواة فى اصطلاح نظرية التنازع. لا خلاف بينهما فى مسألة الاصطلاح.

٢. رأي مذهب البصرة والكوفة فى صناعية نظرية التنازع

نظريا، صناعية نظرية التنازع فى اللغة العربية لها شروط لتكوين تركيب الكلمة التى تستعمل أسلوب نظرية التنازع، منها[١٣٠]:

أ. أن يكون المعمول الفعلين المتنازعين: "صلى وسلم عمر".

ب. أن يكون بين العاملين المتنازعين ارتباط: "قام وقعد أخوك".

ج. أن يكون العاملان المتنازعان فعلين متصرفين: "آتونى أفرغ عليه قطرا".

---

[١٢٨] عبد الله بن مالك، المرجع اليابق، ص. ١٦١

[١٢٩] عبد الله بن محمد، المرجع السابق، ص. ٩٦

[١٣٠] نهاء الدين، المرجع السابق، ص. ١٥٦-١٧١

د. أن يكون العاملان متقدمين على المعمول: "وقد بغى وعتديا عبداك".

هـ. أن لا يكون العاملان حرفين: "فة و ل زيد".

و. أن لا يكون العاملان فعلين جامدين: "ليس وزال زيد".

ز. أن لا يكون العاملان اسمين غير عاملين: "ليس من حذر وجبن فائز".

ح. أن لا يكون العاملان فعلين الأول فعل متصرف والأخر جامد: "وليس وكان زيد".

ط. أن لا يكون العاملان فعلين الأول فعل متصرف والأخر فعل غير متصرف: "كان وليس زيذ".

وفى صناعية نظرية التنازع فى اللغة العربية بين البصرة والكوفة ليس لهم خلاف

٣. رأي مذهب البصرة والكوفة فى أنواع عامل التنازع

البصرة والكوفة لا يختلفون فى أنواع عامل التنازع، منها:

أ. أن يكون العاملان اسمين فاعلين: " عهدت مطيئا ومقليا من أخريه".

ب. أن يكون العاملان اسمي مفعول: "قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمه".

ج. أن يكون العاملان مصدرين: "عجبت من حبك وتقديرك زيدا".

د. أن يكون العاملان اسمي تفضيل: "زيد أضبط الناس وأجمعهم للعلم".

هـ. أن يكون العاملان صفتين مشبهتين على وزن "فعل" و "فعيل": "زيد حذر وكريم أبوه".

و. أن يكون العاملان مختلفين، الأول الفعل والثاني اسم الفاعل: "هاؤم اقرءوا كتابية".

ز. أن يكون العاملان مختلفين، الأول الفعل ولبثاني المصدر: "لقد علمت أولى المغيرة أننى لقيت فلم أنكل عن الضرب مسمعا".

٤. رأي مذهب البصرة والكوفة فى عملية نظرية التنازع

البصرة والكوفة لايختلفون فى عملية نظرية التنازع، منها:

أ. إذا كان العمل فى الفعلين المتنازعين الفعل الأول، فوجب الإضمار فى الثاني.[١٣١] ومثال ذلك كما يلى: "يحسن ويسءان ابناك".

[١٣١] بهاء الدين، نفس المرجع، ص. ١٦٠

ب. إذا كان العمل فى الفعلين المتنازعين الفعل الثاني، فوجب الإضمار فى الأول. ومثال ذلك كما يلى: "يحسنان ويسئ ابناك".

ج. إذا كان مطلوب الفعل المهمل ليس بعمدة، فإن كان الطالب هو العامل الأول لم يجز الإضمار. كاالمثال الأتى: "ضربت وضربنى زيد" و"مررت ومر بى زيد".

د. إذا كان مطلوب الفعل المهمل ليس بعمدة فى الأصل، فإن كان الطالب هو العامل الثاني وجب الإضمار. كاالمثال الأتى: "ضربنى وضربته زيد" و "مربى ومررت به زيد".

هـ. إذا كان مطلوب الفعل المهمل عمدة فى الأصل، فإن كان الطالب العامل هو الأول وجب الإضمار مؤخرا. كاالمثال الأتى: "ظننى وظننت زيدا قائما إياه".

و. إذا كام مطلوب الفعل المهمل عمدة فى الأصل، فإن كان الطالب العامل هو الثانى وجب الإضمار متصلا أو منفصلا. كاالمثال الأتى: "ظننت ظننيه زيدا قائما" أو "ظننت وظنني إياه زيدا قائما".

وجدنا بعد ما تتبعنا ذلك الحوار السالف أن لكل فريق حجة وبراهين اعتمد عليها فى أولى العاملين بالعمل فى التنازع خلافا

شديدا ولكن فى عامل التنازع وما يتعلق به نظريا وصناعيا وعمليا ليس له خلاف.

فى هذه المسألة ينبغى لنا أن يستقر فى أذهاننا أن الخلاف شيء عاد يجرى أيضا فى كل من الفنون وفى كل علم من العلوم.

ج. تحليل تطبيق تدريس عامل التنازع فى اللغة العربية

فى التدريس تركز النحو على واحدة من الوسائل لتحسين تكوين اسلوب العربية وهو الدرس وحدة تتكون من القواعد التى يجب أن تدرس ومطلوبة للطلاب لمعرفة وفهم ذلك. وهكذا الدرس النحو، قواعد تحفيظ أكد، من هنا كان فكرة للبحث عن الطريقة الصحيحة وموثوق بها لتعليم النحو على الطلاب.

١. الطريقة القياسية

فى هذه الطريقة، يركز التدريس على عرض للقواعد، قواعد فرض الاستظهار على الطلاب، ثم إعطاء أمثلة لتوضيح القصد من هذه القواعد. وهذا يعنى أن عملية التعليم ذات الطابع العام إلى الطبيعة الخاصة. ويستند هذا الأسلوب على الرغبة للطلاب لفهم القصد من القواعد التى هى مشتركة لنعلق على عقولهم، هذا هو السبب، يطلب من المعلم أو الطلاب على مقايسة مثيل جديد لا يزال غامضا إلى مثال واضح آخر، ثم المتطابقة مع القاعدة العامة فى وقت سابق.

كثير من الناس يتحدون هذه الطريقة على أساس أن ويبدو أن الغرض الرئيسي من هذا الأسلوب هو لحفظ النظام دون النظر إلى تنمية قدرات تطبيقها، قد تكون مناسبة للأشخاص الذين دراسة على وجه التحديد العربية ولكنها ليست مناسبة للأطفال من العلوم النحو بالنسبة لهم هو أن يمارس لا أن يحفظ.

بهذا الطريقة فى كثير من الأحيان لا تصغي إلى الدروس للطلاب والمعلمين، لأن الطلاب الموقف السلبى، إذا كان هناك طلاب الذين يشاركون، وعدد من الطلاب ليس كثيرا. وخلافا لمبادئ التدريس الأمر الذى يتطلب ابتداء من السهل، ثم تدريجيا نحو صعبة، من الخرسانة إلى المجرد، بطبيعة الحال التى وضعت حكم سبيل المثال سيخلق الإرهاق والمشقة. يمكن للطلاب ننسى القواعد التى تم حفظها لأنها ببساطة حفظه دون فهم ذلك.

وتعارض هذه الطريقة على نطاق واسع من قبل العديد من بين المعلمين، لأنه سيربك انتباه الطلاب، فضلا عن انقسام بين النحو واللغة، أعجب ذلك أن النحو كهدف، وليس كوسيلة لتحسين التعبير اللغوي.

مدرس لغة الذى يأخذ نهج معين، لدية الحرية لخلق مجموعة متنوعة من الطرق المناسبة لظروف وقوع التعليم والتعلم. وهو أمر مهم

أن نلاحظ أن الأساليب المستخدمة يولدون ولا يتعارض مع النهج المعتمد.

٢. الطريقة الاستقرائية

هذا النوع من الطريقة هى الطريقة الطبيعية للطلاب من خلال الأمثلة، تكون قادرة على تحقيق العلم، وكشف عن جهل، تسليط الضوء على الظلام من خلال معرفة كيف عناصرها، وجمع المفردات وإدخال شيء من هذا القبيل. يتم ذلك على مراحل للتوصل إلى صياغة قواعد عامة وشاملة. مع هذا الأسلوب سوف يكون الطلاب الناشطين، فى حين أن المعلم فقط كمستشارين وأدلة. وهكذا، والطلاب الذين يسعون بنشاط للحصول على الصيغة المطلوب من القواعد بعد مناقشة وربط ومقارنة الأمثلة القائمة، الطلاب أيضا الذي حل المشكلة.

الطلاب مشغولون بالمناقشات حتى لا يكون لهم الفرصة للسكوت وتغأضى عن الدروسا. ومع ذلك، وإلا كيف هذه الطريقة وفقا للمؤلف، وليس من الضعف بين هذه الأساليب هى بطيئة وغير فعالة فى نقل المعلومات، كانت الأمثلة المعروضة المعلم محدود والرغبة فى الحصول بسرعة على صياغة القواعد. ولكن على الرغم من ذلك، فإن العديد من الدول العربية التى تطبق هذا الأسلوب فى المدارس.

الباب الرابع

الخاتمة

أ. الخلاصة

اعتمادا على البحوث السابقة، يقدم الباحثة فى هذا الباب النتائج التى يحصل إليها الباحثة. وأما النتائج ففيما يلى:

١. رأى مذهب بصرة وكوفة عن عامل التنازع، هو:

أ. أما العامل المؤثرة للاختلاف بين علماء البصريين والكوفيين فى مسألة عامل التنازع اختلاف عن المصادر اللغوية. يستعمل علماء البصريين منهج النقل والقياس فى تأسيس قواعد وقوانينهم النحوية. وعلماء الكوفيين يستعملوا منهج النقل والقياس أيضا بل فى مصدر اللغة التى يستعملها مذهب البصرة والكوفة مختلفون ولو كانوا يستعملون المنهج المستوى.

ب. مصدر اللغة التى يستعملها مذهب البصرة هو كثيراما من القرآن والحديث. بينما مذهب الكوفة يستعمل الشعر.

ج. أما الاختلاف بين علماء البصريين والكوفيين فى مسألة أولى العاملين بالعمل فى التنازع، فعلماء البصريين رأوا أن العامل الأولى بالعامل فى التنازع هو العامل الثاني. ورأى علماء البصريين لثلاث حجج:

١. أنه أقرب إلى المعمول

٢. أنه يلزم على إعمال الأول منهما الفصل بين العامل – وهو المتقدم – ومعموله – وهو الاسم الظاهر – بأجنبي من العامل، وهو ذلك العامل الثانى، ومع أن الفصل بين العامل والمعمول مغتفر للضرورة.

٣. أنه يلزم على إعمال العامل الأول فى لفظ المعمول أن تعطف على الجملة الأولى – وهى جملة العامل الأول مع معموله – قبل تمامها، والعطف قبل تمام المعطوف عليه خلاف الأصل.

د. بينما علماء الكوفيين رأوا أن العامل الأولى بالعامل فى التنازع هو العامل الأول.ورأى علماء الكوفيين لثنين:

١. أنه أسبق وأقدم ذكرا.

٢. أنه يترتب على إعمال العامل الثانى فى لفظ المعمول المذكور أن تضمر ضميرا فى العامل الأول منهما، فيكون فى الكلام الإضمار قبل الذكر، وهو غير جائز عندهم.

هـ. أما التشابه بين علماء البصريين والكوفيين فإنهم يجوزون إعمال كل واحد من العاملين عاملا أولا كان أو عاملا ثانيا فى ذلك الإسم الظاهر وفى نظرية التنازع عموما من ناحية النظري والصناعي والعملي.

٢. تطبيق تدريس عامل التنازع يستعمل الطريقة، هي طريقة القياسية وطريقة الاستقرائية. والطريقة حسُن بحال الطلاب.

ب. الإقتراحات

١. ترجو الباحثة للمتعلمين أن يكون هذا البحث امتدادًا للعلوم ، خاصةً علم النحو.

٢. وللمعلمين أن يعطى الدرسا عن نظري النحو ، خصوصا فى الأصول علم النحو.

المراجع

"الكسائ والفراء والنحو الكوفى"، عبد العزيز على صالح رضوان فى مجلة "كلية الشريعة وأصول الدين والعلوم العرائية والإجتناعية بالقاشم، مكة: إدارة الثقافة والنصر بالجامعة، عدد ٢ سنة، ١٤٠١

إبراهيم زكريا، المعارف الإسلامية، المجلد الأول، القاهرة: دار الشعب، د.س

ابن خلكان، وفيات الأعيان، الجزء الثالث، بيروت: دار الثقافة، د.س

ابن مضى،كتاب الرد على النحاة، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٤

أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله السهيلي، نتائج الفلك فى النحو، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢

أبو بشر بن عثمان،كتاب سيبويه، ج١، بيروت: دار القلم، ١٣٨٥

أبو زيد، إشكاليات القراءة وأليات التأويل

أبو عبد الله جمال الدين محمد ابن محمد عبد الله بن مللك، الخلاصة، الإندونسية: دار الإحياء، ١٩٩٤

أحمد الإسكندري، مصطفى عنان، الوسيط فى الآداب العربي وتاريخه، مصر: دار المعارف، د.س

أحمد الهاشمي، جواهر الآداب العربية، الجزء الثاني، بيروت، بدون المطبعة، د.س

أحمد أمين، ضحى الإسلام، الجلد الثانى، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٦٣

أحمد محمد ساطر، الموجز فى ناسة النحو، القاهرة: مكتبة الكلية الأزهر، ١٩٨٣

أنيس ابراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠

بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج ٢، الإندونسيية: دار الإحياء، ١٩٩٧

تمام حسن، الأصول، دراسة إيفستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة: الكتاب، ١٩٨٢

جرجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال: بدون المطبعة، ١٩٧٧

سيد الأمين، فى علم النحو، القاهرة: ار المعارف، ١٩٨٦

شوقى ضيف، *المدارس النحوية*، مصر: دار المعارف، ١٩٧٦

الشيخ أحمد زينى، دحلان الألفية، مصر: بيروت، ١٩٧٦

الشيخ الإمام كمال الدين، الإنصاف فى مسائل الخلاف، ج ١، القاهرة: مكتب الخجاز، ١٩٥٣

عبد الرحمن جلال الدين السيوطى، المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار الفكر، د.س

عبد الله بن أحمد، شرح فواقه الجنة، سوربايا: الهداية، ١٩٩٦

لويس معلوف، المنجد فى اللغة والأعلام، بيروت: دار المشرق، ١٩٧٣

محمد ثابت الفندى وأصحابه، داثرة المعارف الإسلامية انتشار جهان، د.س

محمد حسين صبرة، ثمرة الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، القاهرة: دار الغريب، 1984

محمد عيد، أصول النحو العربي فى نظرة النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة والحديث، القاهرة: دار الكتب، ١٩٨٩

محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة الثانية، بيروت: دار الفكر

Habib, "AL-FARRA' DAN PEMANTAPAN DASAR-DASAR NAHWU MAZHAB KUFAH", dalam Jurnal adabiyyat,(Yogyakarta: Jurusan Bahasa dan Sastra Arab UIN Sunan Kalijaga, 2004, vol 3

Kholisin, *Cikal Bakal Kelahiran Ilmu Nahwu.* Pdf

Mustofa, "Al-KISA'I:JAWARA ALIRAN NAHWU KUFAH" dalam jurnal Adabiyyat, Yogyakarta: Jurusan Bahasa dan Sastra UIN Sunan Kalijaga, 2004, vol.1

Nana Sujatna,١٩٩٩, *Tuntutan penyusunan Karya Ilmiah, Makalah, Skripsi, Tesis dan Disertasi*, Bandung: Sinar Baru Algensindo

Sudayatno,1991, *Metode Linguistik,* Yogyakarta: Gajahmada

Sutrisno Hadi, 1994*Metode Penelitian*, Yogyakarta: Andi Ofset

.